الجمهورية الجزائرية الدِّيمقراطية الشَّعبية

وزارة التَّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة–

كلِّية الآداب و اللُّغات

قسم: اللُّغة و الأدب العربي

النَّقد اللِّساني عند اللِّسانيين العرب المحدثين
عبد الرحمن الحاج صالح عيِّنة

نوقشت و اجيزت بتاريخ : 2019/06/18

مذكِّرة تخرُّج من متطلَّبات شهادة الماستر في اللُّغة و الأدب العربي

تخصُّص: لسانيات عربية

إعدادالطالبة: إيمان قواميد

الأستاذة المشرفة: د.حنان عواريب

الاستاذة : مباركة خمقاني ..... جامعة قاصدي مرباح ورقلة ..... رئيسا

الاستاذ : كمال علوش..... جامعة قاصدي مرباح ورقلة ..... مناقشا

الاستاذة : حنان عواريب..... جامعة قاصدي مرباح ورقلة ..... مشرفا

الموسم الجامعي:2019/2018

شكر وعرفان

[وقل ربي زدني علما]

بعد شكر الله تعالى على عونه لي في إنجاز هذا العمل المتواضع، أتقدم بأسمى عبارات الشُّكر و التَّقدير إلى كُلّ من ساعدني ووقف إلى جانبي إلى غاية إتمام هذا العمل، وأخصُّ بالذِّكر أولا:

أمي الغالية التي كانت لي خير سند وخير معيّن في دروب الحياة، وإلى أستاذتي الكريمة الجليلة الدكتورة حنان عواريب ،التي كانت الأخت الحنونة والأستاذة النَّاصحة، وأجدد شكري وامتناني إلى كُلّ من ساهم معي في إنجاز هذا البحث المتواضع من أساتذة وطلبة وأصدقاء و الذين جمعني بهم هذا العمل.

إيمـــــان

مقدِّمة

مقدِّمة:

الحمد لله و الصلاة والسَّلام على أشرف الخلق والمرسلين ومن والاه، أمَّا بعدُ:

كان لظهور اللِّسانيات أثر بارز على مسار الدِّراسات اللُّغوية في أوروبا بصفة عامَّة، وعلى الدِّراسات في الوطن العربي بوجه أخصٍّ؛ إذ برز تأثر طائفة كبيرة بهذا الوافد الجديد، وانعكس هذا الأخير جليا في بحوث كثير من الدارسين والباحثين، وبالمقابل أعرب بعضهم عزوفه خوض غمار هذا النَّوع الجديد من الدِّراسات اللُّغوية لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أدَّى هذا الاختلاف إلى ظهور جملة من المؤشرات السَّلبية والعوائق في أفق الدِّراسات اللِّسانية العربية، ممَّا أدَّى إلى تأزم وضعها وبات من الضَّروري تقييم هذا الواقع وتقويمه، وهذا ما تحقق من خلال ما يسمَّى **بالنَّقد اللِّساني** وهو في نظر كثير من الدَّارسين الوسيلة الأنجع لخروج البحث العربي من هذه الوضعية، والنُّهوض بمستوى الدِّراسات اللِّسانية العربية.

ومن هذا المنطلق تبلورت فكرة هذا البحث، والذي عنونته بـ: **النَّقد اللِّساني عند اللِّسانين العرب المحدثين عبد الرحمن حاج صالح عيِّنة**، ومن بين **الأسباب** التي دفعتني إلى الإقبال على هذا الموضوع هي:

1-الرَّغبة في التَّعرف على جهود اللِّسانيين العرب النَّقدية في مجال الدِّراسات اللِّسانية العربية.

2- الكشف عن الجوانب المنهجية والنَّظرية "للحاج صالح" في توجُّهه النَّقدي للِّسانيات العربية والغربية.

3-حاجتي الملحة والمستمرة للإطلاع على مؤلَّفات "الحاج صالح "اللِّسانية والنَّقدية بوجه أخصٍّ.

ويسعى هذا البحث إلى الإجابة على **الإشكالية** التالية:

-ماهي الآراء اللِّسانية النَّقدية "لعبد الرحمن الحاج صالح "في النَّقد اللِّساني؟ وفيما تمثلت نتائج وانعكاسات هذا النَّقد اللِّساني على اللِّسانيات العربية؟

و**يهدف** البحث إلى التَّعريف بالآراء والمواقف النَّقدية "للحاج صالح" من جهة، ومن جهة أخرى يرمي أيضا إلى إبراز أهمية الممارسة النَّقدية في تطوير الدِّراسات اللِّسانية العربية، وكذلك إلى الكشف عن نتائج النَّقد اللِّساني وأثره على اللُّغة العربية عند" الحاج صالح".

وللإجابة عن تساؤلات البحث وضعت خطة نظَّمت فيها مباحث هذا البحث إذ تكوَّنت من فصلين يتقدَّمهما مدخل، وانتهى البحث بخاتمة لخَّصت فيها أهمَّ نتائجه.

وأمَّا المدخل فقد تضمَّن سردا موجزا لمفهوم النَّقد اللِّساني واتِّجاهاته الكبرى ووظائفه، ثمَّ جاء الفصل الأوَّل معنونا بـ: الآراء النَّقدية" لعبد الرحمان الحاج صالح" وتناولت فيه نقد "الحاج صالح" للمذهب البنوي الأوروبي، و نقد المذهب التَّوليدي التَّحويلي، وتقييم "الحاج صالح" للتُّراث العربي القديم.

وأمَّا الفصل الثَّاني فقد وسمته بـ: نتائج النَّقد اللِّساني عند "الحاج صالح" وقد خصصته للحديث عن الجهود التَّطبيقية النَّفعية" لعبد الرحمان الحاج صالح"، فتناولت فيه الحديث عن النَّظرية الخليلية الحديثة، وجهود "الحاج صالح" في ترقية اللُّغة العربية، وعرضت فيه أيضا إسهامات الحاج صالح في حوسبة التُّراث العربي .

وتوِّج هذا البحث بخاتمة تضمَّنت أهمَّ النَّتائج المتوصَّل إليها.

وأما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي، إذ تم الاعتماد عليه في وصف الممارسة النقدية عند "عبد الرحمان الحاج صالح" وعرض آرائه النَّقدية للنَّظريات اللِّسانية الغربية والعربية، مع الاستعانة بالتَّحليل للشرح والتعقيب.

وفي ما يخصُّ الدِّراسات السابقة، التي تناولت مثل هذا الموضوع فإنَّني عثرت على الدِّراسات التالية:

-مذكِّرة دكتوراه بعنوان: تأصيل اللِّسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان الحاج صالح دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج، لـ حليم معزوز، إشراف عز الدين صحراوي، جامعة باتنة 2017/2016 وهي دراسة مقارنة بين تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح من خلال عرض آرائهما في الأصول التُّراثية للِّسانيات العربية.

-النَّحو العربي القديم والنَّقد اللِّساني الوصفي الخارجي، مذكِّرة ماجستير، حسين بوشنب، إشراف عمار ساسي ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر،2006 .

- مذكِّرة دكتوراه: النَّقد اللِّساني العربي دراسة تقويمية للبحوث النَّحوية النَّقدية الحديثة، مبروك بركات، إشراف عبد المجيد عيساني، جامعة ورقلة 2017/2016.

ويكمن الاختلاف بين الدِّراسات المذكورة ودراستي هذه في أن دراستي تتناول آراء الباحث "عبد الرحمان الحاج صالح" النَّقدية بالعرض والتَّحليل من جهة، وما ترتب عن ذلك من نتائج علمية التي من شأنها أن تساهم في تطوير الدِّراسات اللِّسانية العربية من جهة أخرى.

وأمَّا عن أهمِّ المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث فكان النَّصيب الأوفر منها لكتب "عبد الرحمان الحاج صالح" خصوصا كتابيه: بحوث ودراسات في اللِّسانيات العربية

بجزأيه وبحوث ودراسات في علوم اللِّسان، كما تمَّت الاستعانة ببعض المراجع الأخرى كـ: اللِّسانيات العربية الحديثة– دراسة نقدية في المصادر والأسس النَّظرية والمنهجية لمصطفى غلفان، إضافة إلى مؤلَّفه الآخر اللِّسانيات في الثَّقافة العربية الحديثة –حفريات النَّشأة والتَّكوين، وقضايا إبستمولوجية في اللِّسانيات لحافظ إسماعيلي علوي.

هذا وقد واجهتني مجموعة من الصُّعوبات في إعداد هذا البحث، تمثَّلت أساسا في ندرة المراجع النَّقدية اللِّسانية من جهة، وصعوبة الحصول عليها من جهة أخرى، وصعوبة تحليل الآراء النَّقدية عند عبد الرحمن الحاج صالح بسبب عدم ورودها في مؤلَّفات خاصَّة بالنَّقد اللِّساني، وإنَّما وردت في ثنايا بحوثه ودراساته العامة عن اللِّسانيات ممَّا صعَّب عليَّ التَّحليل والنَّقد.

لكن و على الرَّغم من كلِّ هذه الصُّعوبات فقد تمَّ تجاوزها بفضل الله تعالى ونصائح أستاذتي حنان عواريب التي لا يسعني في هذا المقام إلاَّ أن أتقدَّم لها بأسمى عبارات الشُّكر و التَّقدير فجزاها الله عني خير الجزاء وأدامها الله ذخرا لجامعتنا.

وأسأل الله العلي القدير أن يتقبل عملي هذا خالصا لوجهه.

إيمان قواميد

ورقلة في:

2019/05/10

مدخل

النَّقد اللِّساني: مفهومه، اتِّجاهاته، وظائفه.

1-مفهوم النَّقد اللِّساني:

إنَّ المتأمل في وضع الدَّرس اللِّساني العربي يلحظ أنَّه لابد له من وقفة تقيمية تقويمية ،وذلك لأنَّه وصل حدَّ الأزمة على حدِّ تعبير بعض الباحثين؛ إذ شهدت الدِّراسات اللِّسانية العربية جملة من العوائق، والمؤشرات التي حالت دون ازدهار اللِّسانيات العربية، وهذا بالضرورة استوجب تفعيل أداة لتقويم هذا الوضع، على أمل أن يهتدي البحث اللِّساني العربي إلى ضالته، وهذا لا يتأتى إلَّا بالنَّقد اللِّساني؛ فالنَّقد بهذا بات ضرورة لا مناص منها لتقويم مسار الدِّراسات العربية .

نودُّ في البداية أن ننوِّه إلى مسألة اختلاف الباحثين العرب في استعمال مصطلحات مختلفة للدَّلالة على الممارسة النَّقدية، حيث اعتمد حافظ إسماعيلي علوي و أمحمد الملاخ مصطلح "**الكتابة النَّقدية**"[1]في كتابهما قضايا إبستمولوجية في اللِّسانيات، بينما اختارت فاطمة الهاشمي البكوش مصطلح "**النَّقد اللِّساني**"[2] وخصَّته بالمستوى النَّحوي دون غيره من مستويات اللُّغة، أمَّا مصطفى غلفان فاختار مصطلح "**التَّحليل النَّقدي اللِّساني**"[3] .

[1].حافظ إسماعيلي علوي –أمحمد الملاخ :قضايا إبستمولوجية في اللّسانيات ،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،ط1 ،2009،ص:18

[2].فاطمة الهاشمي بكوش : نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث دراسة في النّشاط اللّساني العربي،إيتراك،مصر،ط2004،1،ص:57

[3]مصطفى غلفان : اللّسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النّظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثّاني . عين الشق ،رسائل وأطروحات ،رقم، 1991،ص:56

ويذهب مازن الوعر إلى أنَّ ظهور ما يسمَّى بالنَّقد اللِّساني كان نتيجة التقاء اللِّسانيات بالأدب، فظهر حقل معرفي يتناول الكتابات اللِّسانية بالنَّقد كما تتناول النَّظريات النَّقدية الأدب بالنَّقد[1].

وبناء على ما سبق فإنَّني اخترت من بين المصطلحات المذكورة مصطلح النَّقد اللِّساني واعتمدته دون غيره وذلك بوصفه تيَّارا معرفيا جديدا تولَّد من التقاء اللِّسانيات والأدب والنَّقد.

يعرِّف "مصطفى غلفان "النَّقد اللِّساني بقوله :"هو التَّحليل النَّقدي السَّليم الذي يستطيع أن يخلق بينه وبين العمل المستهدف نقدا و حوارا علميا مثمرا تكون له نتائج نظرية ومنهجية أو تطبيقية في مجال لساني معيَّن".[2]

يريد **غلفان** بقوله هذا أن يجعل من النَّقد اللِّساني نقدا يقوم على أسس علمية (منهجية) لتحقيق نتائج نظرية ومنهجية أو تطبيقية في مجال لساني ما .

ويعرِّفه باحث آخر بقوله هو: "ذلك النَّقد الذي ينطلق إلى موضوعه المستهدف نقدا بمرتكزات وأسس لسانية عامَّة أو إجرائية خاصَّة"[3]، والمقصود بالمرتكزات العامَّة هي ما تشترك فيه المدارس؛ فهي على اختلافها تنطلقفي دراستها للُّغة من كونها بنية ونظاما، أمَّا المرتكزات

---

[1]. حافظ إسماعيلي و وليد أحمد العناتي: أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،ط2009،،1ص116

2- مصطفى غلفان: اللّسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية ،ص:56

3– حسين بوشنب :النحو العربي القديم و النّقد اللّساني الوصفي الخارجي ،مذكرة ماجستير ،إشراف: عمار ساسي ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ،الجزائر، 2006 ،ص:95 نقلا عن مبروك بركات، النّقد اللّساني العربي،ص:29 .

الخاصَّة فهي كل ما تختص به نظرية ما أو مدرسة ما؛ فكُلُّ تَّوجه لساني يتميَّز عن غيره في تحليله لبنية اللُّغة وذلك كالاهتمام بالجانب الوظيفي التَّواصلي للُّغة وغيره [1].

نستنتج من خلال ما تقدَّم أنَّ التعرِّيف الأوَّل عام يصلح لتقويم الكتابات اللِّسانية على اختلافها، أمَّا الثَّاني فهو خاصٌّ لاختصاصه بنقد نظريه، أو مدرسة لسانية ما.

2-اتِّجاهات النَّقد اللَّساني:

2-1 تعريف الاتِّجاه لغة واصطلاحا :

لغة: يُعرَّف الاتِّجاه لغة من وجه: "والجهة والوجهة جميعا: الموضع الذي تتوجَّه إليه وتقصده...ووجه الكلام السَّبيل الذي نقصده به "[2]

2-2 أمَّا في الاصطلاح: فهو" الموقف أو الأفكار التي يستخدمها الباحث لبلوغ غاية محدَّدة، ويحاول الكشف عن بعض الحقائق من خلال هذه الأفكار، تمكِّنه من الوصول إلى نتيجة معيَّنة"[3]

وبناء على ما تقدَّم فإنَّ المقصود بالاتِّجاه هو المسار أو الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى حقيقة ما في حقل معرفي ما.

1- ينظر: السابق، ص: 95

2- جمال الدين بن منظور :لسان العرب ،ت: عامر أحمد حيدر ،م :عبد المنعم خليل إبراهيم ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان، مج13 ، 2003 ، مادة (وج ه).ص: 688

3- معالي هاشم علي أبو المعالي :الاتِّجاه التَّوافقي بين لسانيات التُّراث واللِّسانيات المعاصرة د عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا ،مذكِّرة دكتوراه ،إشراف : بان صالح مهدي الخفاجي ،جامعة بغداد، العراق، 2014، ص:15

3-أنواع الاتِّجاهات اللِّسانية النَّقدية:

ينقسم النَّقد اللِّساني ثلاث اتِّجاهات كبرى، كما حدَّدها بعض الباحثين وهي:

أ-النَّقد اللِّساني العام :

ويقصد به ذلك النَّقد الموجَّه للدِّراسات اللِّسانية العربية بشكل عام دون استثناء أو تخصيص اتِّجاه من اتِّجاهاتها اللِّسانية، وهو نقد يهتم ببيان مدى تخلُّف اللِّسانيات العربية عن مسار اللِّسانيات الغربية، دون تحديد الأسباب الحقيقية لهذه الوضعية، ويكون في غالبه ناتج عن نزوع لاتِّجاه معيَّن على حساب آخر، وذلك كالتَّحيز للِّسانيات الغربية على حساب الدِّراسات التُّراثية [1]

ويعكس قول "عبد الفتاح الزين "موقف هذا الاتِّجاه الرَّافض للدِّراسات التُّراثية المنتصر للِّسانيات، القائل فيه بأنَّ "القوانين التي سنَّها النحاة تضعها الألسنية في ميزان الشكِّ وتنظر من جديد في مدى صحتها وملاءمتها الواقع الرَّاهن بعد مرور ردح طويل على تاريخ ولادتها" [2]

نستنتج من هذا القول أنَّ أصحاب هذا الاتِّجاه يشكِّكون في معطيات التُّراث العربي القديم.

ب-النَّقد اللِّساني الخاصّ:

يتَّخذ هذا النَّوع من النَّقد أحد اللِّسانيين، أو إحدى المدارس اللِّسانية، أو مستوى من مستويات التَّحليل اللِّساني موضوعا له، وممَّا يميِّز هذا النَّوع من النَّقد تجاوزه لحدود النَّقد

[1] ينظر :حافظ إسماعيلي علوي :قضايا إبستمولوجية في اللِّسانيات ،ص:1187

[2] عبد الفتَّاح الزين :قضايا لغوية في ضوء الألسنية ،الشَّركة العالمية للكتاب –دار الكتاب لبنان،ط1، 1987 ،ص:6.

العلمي البنَّاء في بعض الأحيان[1].ويمثِّل هذا الاتِّجاه ما قام به" سعد مصلوح" في مراجعته لكتاب "محي الدين رمضان" الموسوم" في الصَّوتيات العربية"، حيث أكدَّ "سعد مصلوح" بأنَّ الكتاب قد تضمَّن مغالطات في أوليات الدَّرس الصَّوتي العربي والتي لا تخفى على أصحاب التَّخصص، ومن هذا المنطلق استوجب إخضاعه لميزان النَّقد لتصويب ما جاء فيه من مغالطات ولتعميم الفائدة على دارسيه.[2]

نلاحظ على "سعد مصلوح" في نقده لكتاب "محي الدين رمضان" أنَّ اهتمامه قد انصب على نقد منهج هذا الباحث في دراسته للصَّوتيات العربية.

ج-النَّقد اللِّساني المؤَسَّس:

هو ذلك النَّقد الذي ينطلق من الأسس النَّظرية والمنهجية المحددة مسبقا، والتي بفضلها يضمن النَّاقد ترابطا لمقدِّماته وللإشكالات والنَّتائج، وعلى الرَّغم من أنَّ هذا التيَّار قليل بالنسبة للدِّراسات العربية وحتى الغربية إلَّا أنَّه موجود وبقلَّة[3]، ومن النَّماذج النَّقدية المؤسَّسة نذكر : "عبد القادر الفاسي الفهري "الذي عبَّر عن موقفه من الإنتاج اللِّساني العربي والذي وصفه بأنَّه "خطاب لساني هزيل "[4]ويفسِّر هزالة هذا الخطاب بجملة من المغالطات تتمثَّل في :

"اللُّغة الموصوفة وأزمة المنهج

---

[1]ينظر :حافظ إسماعيلي علوي :قضايا إبستمولوجية في اللِّسانيات ،ص:89.

[2]ينطر: سعد عبد العزيز مصلوح :دارسات نقدية في اللِّسانيات العربية المعاصرة، عالم الكتب ،القاهرة، ط1 ، 1989 ،ص:275.

[3]ينظر حافظ إسماعيلي علوي :قضايا إبستمولوجية في اللِّسانيات ،ص:194

[4]عبد القادر الفاسي الفهري :اللِّسانيات واللُّغة العربية نماذج تركيبية ودلالية ،دار توبقال ،الدار البيضاء ،ط2 ، 1988 ،ج1، ص:35

ادعاء العلمية والمنهجية

تصوُّر خاطئ للتُّراث

تصوُّر خاطئ للُّغة العربية "[1]

نستنتج ممَّا سبق أنَّ "الفاسي الفهري "قد استند على أسس مختلفة في تقويمه للخطاب اللِّساني العربي، منها اللُّغة والمنهج والمنهجية.

2-وظائف النَّقد اللِّساني :

يقوم النَّقد اللِّساني بجملة من الوظائف منها:

أ _تحديد الأسس النَّظرية والمنهجية التي تنطلق منها الكتابات اللِّسانية العربية مع تحديد المصادر التي استقت منها مادَّتها.[2]

ب_ التَّعريف بالنَّظريات اللِّسانية والتيَّارات الفكرية المختلفة، التي يمكن أن تستفيد منها اللِّسانيات العربية .

ج_ إفساح المجال لعرض مختلف النَّظريات والدِّراسات، ومنه ضمان عدم سيادة أنموذج لساني أو نظرية ما على مسار الدِّراسات اللِّسانية، وذلك بالكشف عن الايجابيات والسَّلبيات، لتتضح بذلك الصُّورة العامة للقارئ.

[1] السابق،ص:51-59

[2] ينظر: مصطفى غلفان ، اللِّسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية ،ص:13

د_متابعة ووصف مسار الدِّراسات اللِّسانية، وتحديد اتِّجاهاتها، وتصنيفها بعد ذلك بالاعتماد على النَّظريات والمرجعيات المختلفة التي أخد منها .[1]

وعليه فإنَّ وظيفة النَّقد اللِّساني تحمل أبعادا مختلفة وهي:

البعد المنهجي؛ وينحصر في الاهتمام بالجوانب المنهجية في الدِّراسة.

البعد الموضوعي؛ ويتمثَّل فيضبط موضوع التَّحليل اللِّساني وبيان حدوده.

البعد التَّطوري؛ ويبرز في وصف صيرورة الدِّراسات اللِّسانية.

[1]ينظر: حسين بوشنب، النَّحو العربي القديم والنَّقد اللِّساني الوصفي الخارجي ،ص: 98_99 ،نقلا عن مبروك بركات ،النَّقد اللِّساني العربي،ص:33.

الفصل الأوَّل: الآراء النَّقدية للحاج صالح

1-نقد البنوية الوصفية

2-نقد التَّوليدية التَّحويلية

3-تقييم التُّراث العربي

توطئة:

يُعدُّ عبد الرحمن الحاج صالح من الباحثين اللذين تناولوا النَّظريات اللِّسانية الغربية بالتَّحليل والتَّمحيص من جهة، والكتابات اللِّسانية العربية بالنَّقد والتَّصويب من جهة أخرى، إذ تميَّز في مؤلَّفاته المختلفة بنظرته النَّقدية الثَّاقبة سواء أكانت الموجهة لتلك الاتِّجاهات الغربية أم للعربية، مخالفا بتوجُّهه هذا توجُّه كثيرا من الدَّارسين العرب اللذين أبدوا انبهارهم بالمنجز الغربي وبإقبالهم عليه من غير تفتيش ولا تمحيص.

ومن بين مؤلَّفات الباحث المختلفة نخصُّ بالذِّكر "بحوث ودراسات في اللِّسانيات العربية" بجزأيه و"بحوث ودراسات في علوم اللِّسان" و اللذان تضمَّنا أهمَّ أرائه النَّقدية للنَّظريات اللِّسانية مثل البنوية الوصفية، والتَّوليدية التَّحويلية.

أولا: الآراء النَّقدية لعبد الرحمان الحاج صالح

1-1:نقد المصطلح اللِّساني:

بعد ظهور المذهب البنوي بوصفه مذهبا جديدا في الدِّراسات اللُّغوية حظي باهتمام كبير من الباحثين الغرب، إذ تجاوز انتشاره حدود منشئه الأصلي، وكان للعرب كغيرهم موفق من هذا المذهب الجديد وذلك إمَّا بالنَّقل أو التَّرجمة، للتَّعريف بهذا العلم وعلى أوسع نطاق.

إلاَّ أنَّ ما يلاحظ على هذه المؤلَّفات التي حاولت التَّعريف بهذا العلم الجديد، هو اختلافها في تسمية هذا العلم، إذ لم يستقرّ أعلام هذا التَّوجه على مصطلح واحد، ممَّا جعل الباحثين يجتهدون في وضع مصطلح يتوحَّد عليه أهل الاختصاص، ومن الذين اجتهدوا في ذلك نجد "عبد الرحمان الحاج صالح"[1]، إذ رفض بدوره جملة من المصطلحات التي كانت متداولة آنذاك، مثل: "فقه اللُّغة" و"علم اللُّغة" وفضَّل استعمال مصطلح "علم اللِّسان" مقابلا بديلا لهما، ولهذا الاختيار مبرِّرات عدَّة منها[2]:

---

[*] ولد عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران سنة 1927م،درس بمصر وبوردو وباريس، تحصل على التبريز من باريس ودكتوراه الدولة في اللّسانيات من جامعة باريس–(السربون)–كان أستاذا بجامعة الرباط سنة 1961م وبجامعة الجزائر بعد ذلك صار مديرا لمعهد العلوم اللّسانية بالجزائر ثم مديرا لمركز البحوث العلمية لترقية اللّغة العربية، وعينه رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للّغة العربية سنة 2000م وكان عضوا في المجامع الآتية: دمشق وبغداد وعمان و القاهر، .توفي 2017م. ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، واجهة الغلاف ،المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعية موفم للنشر والتوزيع–وحدة الرغاية–الجزائر،ط1 ،2007،ج2.

[2]ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعية موفم للنشر، وحدة الرغاية،الجزائر،ط2012،2،ج1،ص:22–26.

1_ أنَّ مصطلح "فقه اللُّغة" في التُّراث يدلُّ على دراسة الفوارق اللُّغوية للمفردات، وبقي هذا المصطلح يحافظ على الدَّلالة نفسها في العصر الحديث، وأمَّا في الدِّراسات الغربية القديمة فيطلق عليه "الفيلولوجيا" ويُقصد به دراسة النُّصوص اللُّغوية القديمة لأغراض غير لغوية.

2_أنَّ مصطلح "علم اللُّغة" يحمل عدَّة معان مختلفة منها:

_ دراسة مفردات اللِّسان من حيث وضعها أهي قياسية أم سماعية، ومن حيث دلالتها الأصلية والفرعية.

_ دراسة الموضوعات اللُّغوية؛ أي دراسة المفردات التي تواضع عليها أصحاب اللُّغة سواء؛ في شقِّها الإفرادي أي من حيث دلالتها ومعانيها، أو في شقِّها التَّركيبي أي النَّحوي، و يطلق على الأولى في الدِّراسات العربية الحديثة مصطلح **المعجمية**، ويرى "الحاج صالح "أنَّ مصطلح "الموضوعات اللُّغوية" نسب مقابل للمصطلح الأجنبي lexicologie من مصطلح المعجمية، أمَّا عن مدلول مصطلح "علم اللُّغة" في الدِّراسات الغربية الحديثة فهو يطلق على دراسة اللِّسان.

3_ المفهوم النَّاتج عند مقابلة كلمة "لغة" بكلمة "اصطلاح"؛ خاصَّة في التَّحديد المصطلحي، فهو يقابل التَّعريف اللُّغوي الذي يدل على الألفاظ المبتذلة في لسان الجماعة

4_ دلالة كلمة "لغة" في التُّراث على الأداءات اللَّهجية، كما نجد ذلك في كتاب سيبويه[1]

أمَّا عن مصطلح "اللِّسان" فقد استعمل في الدِّراسات التُّراثية للدَّلالة على الدِّراسة الخاصَّة باللِّسان من حيث بنيته(الصَّوتية والصَّرفية...)تميِّزا له عن العلوم المختلفة (كأصول الفقه مثلا) ويضمُّ أيضا علم النُّحو وعلم البلاغة وعلم العروض[2].

إذا فقد تبيَّن من خلال ما تقدَّم أنَّ مصطلح اللِّسان يحيلنا على دلالة واحدة على خلاف المصطلحات الأخرى التي يكتنفها اللُّبس والغموض وتفاديا لهذا الأمر اعتمد "الحاج صالح" مصطلح "علم اللِّسان" مقابلا للمصطلح الأجنبي(linguistics)، واقترح إضافة (ات) لمصطلح علم اللِّسان ليصبح المصطلح في شكله النِّهائي "اللِّسانيات "[3].

ويفضِّل الباحث "محمود فهمي حجازي" مصطلح "علم اللُّغة" و يعتمده من بين المصطلحات العربية المترجمة، نحو: "فقه اللُّغة" و"علم اللِّسان" وغيرها، ولنزوع "حجازي" لهذه التَّسمية مبرِّرات؛ منها أنَّ هذه المصطلحات تحمل لُبسا، فلا تحيل على المقصود بهذا العلم؛ فمصطلح "فقه اللُّغة" قد استخدم قديما في التُّراث العربي للدَّلالة على دراسة المفردات، وأُعيد توظيفه في الدِّراسات العربية مع ظهور الدِّراسات الفيلولوجية الغربية في الوطن العربي، وقد زاد هذا الأمر تعقيدا في نظر "حجازي" هو استعمال بعض الباحثين لمصطلح

[1] ينظر عبد الرحمن الحاج صالح :بحوث ودراسات في علوم اللِّسان، المؤسَّسة الوطنية للفنون المطبعية موفم للنشر ،وحدة الرغاية،الجزائر،ط1،2007ج1،ص:37.

[2] ينظر :السابق،ص:24

[3] ينظر : الحاج صالح :بحوث ودراسات في علوم اللِّسان ،ص:38

"علم اللِّسان" بدلا من "علم اللُّغة"، لهذا كُلِّه ارتأ"حجازي" أن يعتمد مصطلح "علم اللُّغة" ترجمة للمصطلح الأجنبي linguistics، ويتجنَّب بهذا الخلط المصطلحي والتوحيِّد على مصطلح واحد[1] .

ويوافق "مصطفى غلفان" "الحاج صالح" الرأي ويذهب مذهبه و يرى بضرورة الإجماع على مصطلح "اللِّسانيات" واعتماده دون غيره، وذلك لدلالته على الممارسة الفعلية لهذا العلم من جهة، ولأنَّه لا يشوبه الغموض واللُّبس من جهة أخرى، ولهذا الضبط المصطلحي أهمية بالغة في نظر غلفان؛ لأنَّه بالدِّقة المصطلحية تضمن الكتابات اللِّسانية العربية الدِّقة المنهجية[2].

نستنتج من خلال ما سبق أنَّ المرجعية التُّراثية حاضرة وبقوة لدى البَاحِثَيْنِ(الحاج صالح و حجازي)؛ فقد عادا بدورهما إلى الموروث اللُّغوي العربي ليبحثا فيه عن المقابل الأنسب للمصلح الأجنبي، إلاَّ أنَّ ما يلاحظ على البَاحِثَيْنِ هو اختلاف طريقتهما في البحث في التُّراث من جهة، واختلافهما في توظيف المصطلح من جهة أخرى، "فالحاج صالح " انطلق من تحديد مفهوم كل مصطلح واستعمالاته ليستقرَّ بعد ذلك على الأوضح منه في نظره وهذا ما أعطى دراسته طابعا شموليا، بينما نجد نظرة "حجازي" تختلف عن رؤية "الحاج صالح" للمصطلحات التُّراثية .

[1]ينظر : محمود فهمي حجازي :علم اللُّغة بين التُّراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، دط ،دت ،ص:15

[2] ينظر :مصطفى غلفان :اللّسانيات في الثَّقافة العربية الحديثة حفريات النَّشأة والتَّكوين، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،ط1 ،2006، ،ص:156_157.

2- نقد البنوية الأوروبية:

2-1نقد البنوية الوصفية (السوسرية):

شهدت الدِّراسات اللُّغوية الغربية تطورات مختلفة عبر مسارها البحثي، بل إنَّ هذا التطُّور غيَّر النَّظرة إلى اللُّغة في حد ذاتها، إذ شكَّل "اكتشاف اللُّغة السنسكرتية، وظهور القواعد المقارنة، ونشوء علم اللُّغة التَّاريخي "[1]منعطفا في تاريخ الدِّراسات اللُّغوية الغربية، فتعاقب هذه الأحداث ساهم في ظهور توجُّه جديد يتناول اللُّغة بالدِّراسة من منظور مختلف، ويعكس كتاب "دي سوسير" "محاضرات في علم اللِّسان العام" الصَّادر(1916) هذا التَّوجه، ويُعدُّ بذلك الظُّهور الأوَّل لما يسمَّى بالمذهب البنوي الوصفي، والذي تبنَّى فيه صاحبه أفكارا جديدة جعلت "دراسة اللُّغة على نحو علمي "[2] وكان هدفه من هذا :

1_تقديم وصف لتاريخ جميع الألسن، ممَّا يقتضي وصف تاريخ الأسر اللُّغوية، وذلك لإعادة بناء اللُّغة الأمّ من ذلك.

2_تحديد القوانين التي تحكم جميع الألسن البشرية.

3_بيان معالم هذا العلم وطبيعته [3].

ومن هذا المنطلق فقد لاقي المذهب البنوي شيوعا وذيوعا منقطع النَّظير في بدايته؛ وذلك بفضل ما جاء به من تجديدات علمية .

---

[1] أحمد محمد قدور: مبادئ اللّسانيات ،دار الفكر،دمشق،ط2،2008،ص:17

[2] محمود فهمي حجازي: علم اللُّغة بين التُّراث والمناهج الحديثة،ص:7.

[3] ينظر: فرديناند دي سوسير: علم اللّغة العام ،ت: يوئيل يوسف عزيز –م: مالك يوسف المصلبي، دار أفاق عربية ،بغداد، دط ،1958،ص:24.

وبناء على هذا رأى "الحاج صالح "إمكانية الاستفادة من بعض الأفكار التي جاءت بها البنيوية شريطة تمحيص ذلك جيِّدا؛ وذلك لأنَّ الحركة العلمية في استمرار دائم، ممَّا يستوجب مواكبتها، وبهذا فإنَّ "الحاج صالح" يرى مجالا للاستفادة من هذا التَّوجه العلمي الجديد، وإفادة الدِّراسات العربية منها بما في ذلك النَّحو العربي، إلاَّ أنَّ الباحث يستثني من منها جهودا خصَّها بالدِّراسة والاهتمام، كالخليل(ت 175)وسيبويه(ت180) وصولا إلى نحاة القرن الرَّابع الهجري، فهم في نظره الأجدر بالدِّراسة، لأنَّ تلك الفترة تمثل فترة إبداع العقل العربي[1]

وبعد طول نظر وسعة اطلاع فيما يخصُّ المذهبين (العربي والغربي) تبيَّن "للحاج صالح" أنَّ هناك نقاط التقاء اجتمعت فيها دراسة الاتِّجاهين للُّغة، ويظهر ذلك الاتفاق في جملة من الموضوعات المتمثِّلة في :

1_ دراسة اللُّغة في ذاتها :

تناول كل من الفكريين اللُّغة بالدِّراسة على أنَّها وسيلة تبليغية تعبيرية؛ بوصفها أهمَّ وظيفة للُّغة البشرية، ويقول "الحاج صالح" في هذا الشَّأن: "تهتم دراسة اللُّغة عند النُّحاة العرب والبنويين باللُّغة في ذاتها ومن حيث هي هي أي من حيث كونها أداة للتَّبليغ أو التَّعبير"[2]، وبما أنَّ كُلاً من الاتِّجاهين درسا اللُّغة باعتبارها وسيلة تبليغية تعبيرية كانت

[1] ينظر : الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:23-24.

[2] نفسه ،ص:24.

دراستهم وصفية لا تاريخية[1]ويقول عنها "الحاج صالح" أنَّها "دراسة آنية لا زمانية"[2]، مستهدفين في ذلك بنيتها، إذا "فكلاهما يتناول اللُّغة بالتَّحليل إلى أجزائها الكبرى والصُّغرى، وكلاهما يبحث عن كيفية تركيبها بعضها في بعض"[3].

2_اعتبار اللُّغة ظاهرة :

نظر كِلاَ الاتِّجاهين(العربي والغربي)للُّغة وحلَّلها على أنَّها ظاهرة؛ أي قابلة للملاحظة والتَّحليل، فالبنويون ينطلقون في تحليلهم للُّغة بدءًا بتحديد المادَّة اللُّغوية وحدودها المكانية والزمانية، ونجد المنطلق نفسه عند النُّحاة العرب في تحليلهم للعربية، فقد عمدوا في ذلك إلى جمع المادَّة اللُّغوية من أفواه السَّلقيين في البوادي ومن دواوين الشِّعر والأمثال العربية، وبناء على هذا فقد ترتَّب على كِلاَ الاتِّجاهين اعتماد السَّماع والملاحظة، فالبنويون جعلوا من الملاحظة أداة للتَّحليل، وبالمقابل نجد أنَّ النُّحاة العرب أولوا السَّماع عناية بالغة[4] إذ يؤكِّد "الحاج صالح" هذا الأمر بقوله: "فكلٌّ من النُّحاة العرب والبنويين يجعلون المشاهد المسموع بالفعل هو مادَّة البحث والمنطلق لكل تحليل"[5] وبهذا يتأكَّد لنا أنَّ كلا المذهبين ينطلقان في تحليلهم ممَّا هو موجود في الاستعمال اللُّغوي .

[1]ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج2،ص:24.

[2]نفسه ،ص:24.

[3]نفسه ،ص:24.

[4]ينظر: نفسه، ص:25

[5] نفسه، ص:25.

3_ الاهتمام بالوظيفة التَّواصلية التَّبليغية للُّغة :

أولى كُلاً من البنويين الوظيفيين والنُّحاة العرب اهتماما كبيرا بالجانب التَّواصلي للُّغة، فحظي الاستعمال اللُّغوي باهتمام كبير في تفسير الظَّواهر اللُّغوية؛ ويظهر هذا في ما يسميه الوظيفيون(خاصَّة مارتيني) بمبدأي "الاقتصاد و الفرق" من جهة وما أطلق عليه النُّحاة العرب مبدأ "الاستخفاف وأمن اللَّبس" [1]، و يرى "الحاج صالح" أنَّ البنوية حاولت "أن تفهم الظَّواهر اللُّغوية باللُّجوء إلى مبدأي الاقتصاد والفرق ...وقد لجأ أيضا النُّحاة إلى مبدأ الاستخفاف في تفسير ظواهر كثيرة كالحذف والإدغام ...ولرفع اللَّبس من جهة أخرى"[2]، فعني كل منهما بما يتعلَّق بالمتكلِّم أثناء العملية التَّواصلية سواء من حيث الجهد المبذول أو ما يؤثِّر على المعنى[3]، ويؤكِّد "الحاج صالح" في هذا المقام على الاهتمام الشَّديد الذي أولاه النُّحاة العرب لهذا الجانب، ويقول في هذا: "ويعرف كلُّ واحد ما يعيره النُّحاة الأوَّلون من أهمية للتَّخفيف من جهة ولرفع اللَّبس من جهة أخرى في تفسير ظواهر القلب والإبدال ...وهو أعظم ما أنتجه فكرهم بالنِّسبة إلى التَّفسير العلمي"[4].

يتأكَّد لنا ككل مرَّة يتعرَّض فيها "الحاج صالح" لآراء النُّحاة الأوائل وأفكارهم انبهاره الشَّديد بفكرهم وتعلِّقه به، مع محاولته إظهار منهجهم العلمي في دراسة اللُّغة.

---

[1] ينظر: ينظر بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج2،ص:26

[2] نفسه، ص:26.

[3] ينظر: نفسه، ص:254.

[4] نفسه،ص:26

وبعد إبراز "الحاج صالح" المحطَّات المشتركة بين المذهبين، يرى أنَّ الحديث عن الفوارق التي تميَّز بها كل مذهب أهمُّ بكثير، إذ أولى "الحاج صالح" هذا الأخير اهتماما كبيرا وتفصيلا دقيقا ومن هذه الاختلافات يذكر "الحاج صالح" مايلي:

1_ الاختلاف في منهج الدِّراسة: بين المعياري والوصفي:

يرى "الحاج صالح" أنَّ أهمَّ ما يميِّز النَّحو العربي عن البنوية هو منهج الدِّراسة، إذ سلك النَّحو العربي منهجا معياريا لظروف معينة، بينما تبنَّت البنوية المنهج الوصفي، ويبدي"الحاج صالح" رفضه للمواقف المتحاملة عن النَّحو العربي ويصرِّح قائلا: "إنَّ هذا الجانب هو أهمُّ بكثير من جميع الجوانب التي تخصُّ اللُّغة لأنَّه الجانب الذي تكثر فيه الأحكام الخاطئة في زماننا بل الأوهام الرَّهيبة عند علماء اللِّسان سواء منهم الغربيون أم الباحثون العرب"[1] نفهم من قول "الحاج صالح" أنَّ النَّحو العربي قد شابه جملة من المغالطات؛ والأحكام القبلية، وهذا الأمر نلمسه في كثير من الكتابات العربية؛ إذ تعكس هذه الأخيرة آراء الدَّارسين المتضاربة؛ بين تلك الرَّافضة للدِّراسات التُّراثية تارة والمشكِّكة في قيمتها العلمية تارة أخرى، "فالفاسي الفهري" مثلا يذهب إلى أنَّ"المعطيات التي نجدها عند القدماء معطيات ناقصة"[2]،ويتَّضح من هذا القول أنَّ "الفهري" يرفض العودة للتُّراث العربي القديم بحجَّة أنَّه صار غير قادر على إفادة الدِّراسات العربية في الوقت الرَّاهن.

[1] السابق،ص:26.

[2] الفاسي الفهري :اللّسانيات واللّغة العربية،ج2،ص:54

ويبدو أنَّ "أهمَّ ما تفتخر به البنوية هو منهجها الوصفي وتعتبره الوحيد الذي يستحقُّ أن يوصف بأنَّه علمي وتغلو في ذلك أيمَّا غلو"[1] ومن هذا المنطلق يردُّ "الحاج صالح "على مزاعم البنويين المختلفة ويؤاخذ عليهم :

أ-المبالغة في رفض تحكيم الاستعمال اللُّغوي بالاعتماد على معيار اجتماعي؛ وإنَّ القول برفض اللُّجوء إلى تحكيم الاستعمال اللُّغوي يفضي بنا إلى وضع لغوي لا يحتكم إلى أي مقياس أو قاعدة، وممَّا ينجر عن هذا القول رفض معيار اللُّغة الذي يعدُّ ظاهرة كغيره من الظَّواهر اللُّغوية، ورفض المعيار كمنهج تحليلي يعتمد في تحليل اللُّغة، ويرفض "الحاج صالح" نزعة البنويين المغالية في الوصفية الرَّافضة حتى لمعيارية اللُّغة، و يعزوها لعدم تمييزهم بين معيار اللُّغة كظاهرة تخصُّ اللُّغة وبين المعيار كمنهج تحليلي ويرى "عبد الرحمن الحاج صالح" أنَّ هذا من أكبر الأخطاء التي وقع البنويون الوصفيون فيها، وكان نتيجة لهذه النَّزعة المغالية في الوصفية رفض البنويين تعليل الظَّواهر اللُّغوية والوقوف عند حدود الوصف الحسيِّ[2]، ونجد "الحاج صالح" يقف من هذا الوضع موقف صارما و يعتبر هذا الأمر ليس من قبيل المنهج العلمي ويقول في هذا الصَّدد: "و...نبذوا كل منهاج تعليلي فرجعوا بذلك إلى الوراء أي إلى نوع من الوصف البدائي يكتفي بتصوير ما يشاهده تصويرا

[1] الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ج2،ص:27.

[2] ينظر :الحاج صالح :بحوث ودراسات في علوم اللّسان ،ص:18

شمسيا وتركوا الأمور الجوهرية التي تنحصر في إقامة النَّظائر...والكشف عن النِّسب والعلاقات العميقة وبيان الأسباب و العلل البنوية"[1]

إنَّ النَّقاد إلى أعماق البنية بالتَّحليل و التَّفسير أولى بكثير من الوصف السَّطحي الظَّاهري لبنية اللُّغة؛ فالكشف إذا عن الأسباب الخفية و العلل الثَّاوية وراء الظَّواهر اللُّغوية هو من أهمِّ مقاصد البحث العلمي، ومن هذا المنطلق يتبادر إلى أذهاننا تساؤل مفاده أنَّه لاشكَّ في أنَّ من أسمى غايات البحث العلمي هي الوصول إلى حقائق الأشياء، ولكن هل غاية البحث العلمي من كُلِّ هذا هو الوصول إلى الحقائق دون معرفة أسبابها وكشف أسرارها ؟

يبدو أنَّ للبنويين رأي آخر، فهم يرون" أنَّ البحث الصَّحيح هو الذي يقول :كيف؟ ولا يقول: لِمَ؟ لأنَّ العلَّة مفهوم ميتا فيزيقي ثمَّ الظَّن في هذه الأيام الأخيرة بأنَّ السُّلوك اللُّغوي هو الذي يستحق وحده أن يؤخذ بعين الاعتبار في المشاهدات والعمليات الوصفية وأمَّا ما توارى من الظَّواهر ومالا يمكن أن يلاحظ في ضمن السُّلوك فيجب أن لا يعتدَّ به لغيابه عن الحواسِّ"[2]

نفهم من قول البنويين هذا أنَّ تعليل الظَّواهر اللُّغوية في التَّحليل اللِّساني مرفوض؛ لأنَّه من قبيل التَّحليل الفلسفي الغيبي لا اللِّساني، وبناء على هذا فإنَّه تقرَّر لديهم أنَّ الاقتصار على وصف ما هو ملاحظ أكفل وأنجع طريقة لدراسة بنية اللُّغة، بينما يرفض

[1] بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص:18.

[2] نفسه، ص: 17 –18.

"عبد الرحمن الحاج صالح" هذا الزَّعم ويرى بدوره أنَّ التَّحليل اللِّساني السَّليم هو الذي يتم "بتطبيق الطَّريقة الفرضية الاستنتاجية...الخاصَّة بالرِّياضيات على علم اللِّسان الذي هو علم تجريبي"[1] أيضا.

يؤكِّد "الحاج صالح" على ضرورة تفعيل المنهج العلمي الرِّياضي التَّجريبي في التَّحليل اللِّساني؛ لأنَّنا نضمن به إلى جانب الاهتمام بالجانب الشَّكلي للبنية فهم المعنى وتحليله .

وعلى الرَّغم من أهمية المعنى في التَّحليل اللِّساني فإنَّ البنوية لم تعره أدنى اهتمام بقصرها التَّحليل على الجانب الشَّكلي السَّطحي، ويبرِّر "الحاج صالح" نزوع البنويين إلى الاستغناء عن التعلِّيل و الاقتصار على الوصف إلى تأثرهم بالمذهب السُّلوكي آنذاك إذ يقول: "وهذا من أثر المذهب التَّجريبي المتطرِّف، وبالخصوص المذهب البيهافيوري الأمريكي (السُّلوكي) "[2] الذي يهتم هو أيضا بدراسة ما هو ظاهر من السُّلوك اللُّغوي.

يريد "الحاج صالح" من كُلِّ هذا أن يلفت انتباهنا إلى أمر مهم، وهو أنَّ البنويين بقصرهم التَّحليل على وصف البنية في شكلها السَّطحي، فقد غيبوا دور العقل ونشاطه في عملية التَّحليل [3].

ب_ إقصاء دور الباحث في عملية التَّحليل وحصره في الملاحظة والوصف المجرَّد: فمن طبيعة البحث العلمي أن يلتزم الباحث بالموضوعية؛ فهو يتحرَّز إصدار أي أحكام انطباعية ذاتية دون الاستناد في ذلك إلى أدلَّة علمية، وهذا الأمر الذي أكَّده

[1] بحوث ودراسات في علوم اللسان،ص:25.

[2] نفسه، ص:18.

[3] ينظر :نفسه،ص:25.

"الحاج صالح "بقوله أنَّ "التَّحليل العلمي للُّغة يقتضي امتناع الباحث من التَّدخل في موضوع بحثه بالحكم على ما يدوِّنه من المعطيات بالصواب أو الخطأ فهو صحيح لا مراء فيه لأنَّ الباحث النَّزيه لا يحكم على المعطيات إلاَّ بما فيها لا بما يعجبه فيها أو يعجب فئة قليلة جدا من المجتمع، وإن صدر عنه هذا فهو تحكم محض وخروج عن العلم "[1] غير أنَّ هذا لا يمنع أن يكون للباحث نصيب في البحث العلمي وذلك كوضع الفرضيات والنَّماذج ، والصِّياغة الرِّياضية التَّجريدية للتَّحليل[2] وهذا وما عابه "عبد الرحمن الحاج صالح" بدوره على المذهب البنوي الذي وجد فيه تغييبا لدور الباحث، حتىَّ وإن أعطوه حقَّ الملاحظة والوصف فهذا في نظره لا يكفي في التَّحليل العلمي[3]، ويبدو موقفه هذا من نصِّ قوله: أنَّ البنويين قد "رفضوا حقّ الباحث في الافتراض و–أحوج شيء إلى هذا هو العلم – ظَّنا منهم أنَّ الأحداث و الظَّواهر قادرة هي بنفسها وبدون أن يتدخَّل فيها الباحث على أن تطلعنا على أسرار حدوثها وأسباب مجاريها وتحولاتها هذا وقد كذَّبته العلوم التَّجريبية التي لا تكتفي بالوصف السَّاذج بل تتجاوزه إلى البحث عن الأسباب ببناء النَّماذج والمثل الرِّياضية اللاَّئقة..."[4] وبناء على هذه النَّظرة المغالية في الوصفية الرَّافضة لِكُلِّ معيارية، فإنَّ البنوية الغربية تنطلق من اعتقاد مفاده أنَّ "النحو العربي – مثل النَّحو التَّقليدي الأوروبي – لا يكون إلاَّ معياريا إذ يقول أصحابه في كُلِّ مناسبة :إنَّ هذا حسن وذاك قبيح ويكون النَّحوي – مثل سيبويه –

[1] الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:27

[2] ينظر : الحاج صالح ،بحوث ودراسات في علوم اللّسان ،ص:18.

[3] ينظر :نفسه،ص:18.

[4] نفسه ،ص:18.

في هذه الأحكام من أبعد النّاس عن العلم الموضوعي إذ يفضّل – حسب أقوالهم – معيارا على آخر"[1] إلاّ أنّ "الحاج صالح "يرفض هذا الطّرح وبشدّة؛ لما فيه من ظلم وإجحاف لجهود النّحويين والنّحو العربي كَكُلّ، ويفنّد مزاعم البنويين تجاه النُّحاة و النّحو العربي انطلاقا من ضرورة التّمييز بين معيار اللُّغة باعتباره ظاهرة من الظّواهر اللُّغوية، والمعيار كمنهج تحليلي للمادّة اللُّغوية؛ ومن خلال هذا الفصل والتّمييز تبيّن "للحاج صالح" أنّ النُّحاة العرب قد أعرضوا عن الجانب الثّاني وركّزوا على الجانب الأوّل؛ إذ كان اهتمامهم منصبا على وصف قواعد اللُّغة العربية وتفسير قوانينها وكشف أسرارها، وذلك على اعتبار أنّ هذه الأخيرة ظاهرة من الظّواهر اللُّغوية المتجسدة في سلوك النّاطقين أنفسهم؛ إذ لم يكن غرضهم من تحليل اللُّغة الوصول إلى وضع معيار يحكمون على أساسه استعمال النّاطقين، بقدر ما كان هدفهم من كُلِّ ذلك وصف معيار الجماعة النّاطقة باللّسان العربي، وبناء على هذا فالمعيار عندهم هو ذلك المجموع المنسجم من الضّوابط التي يخضع لها بالفعل كُلُّ النّاطقين أو أكثرهم، ثمّ إنّ وصف القوانين والضّوابط التي تجعل من الاستعمال استعمالا صحيحا وآخر خاطئ هو أهمّ بكثير من وصف الاستعمال في شكله السّطحي الظّاهري[2]، وعليه فإنّ استبعاد المعيار كظاهرة لغوية في التّحليل يجعل الباحث في وضع مضطرب؛ لأنّه إذا أراد وصف لغة كالعربية مثلا، التي عرفت ظروفا أدّت إلى تغيُّر بنيتها وهيئتها، سيجد نفسه يصف لغات أو لنقل أداءات مختلفة لا تمثّل لغة واحدة، فكيف السّبيل إذا إلى وصف لغة ما

[1] الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:27.

[2] ينظر :نفسه،ص:28.

لم يخضعها الدَّارس لقوانينها وقواعدها التي تميِّزها عن غيرها، لأجل هذا كلِّه لجأ النُّحاة العرب إلى اعتماد السَّماع، وحصر الاستعمال في مستوى لغوي معيَّن وعليه تمَّت الدِّراسة والتَّقعيد، وذلك لخصوصية الدَّرس اللُّغوي عند العرب المرتبط بحفظ النَّصِّ القرآني أساسا[1].

ولكن–وفي ظِّل ما تقدَّم–تعدُّ دراسة النُّحاة العرب ووصفهم لقواعد اللُّغة العربية وقوانينها بهذه الشَّاكلة، من منظور البنويين خروجا عن الموضوعية وعن حدود الدِّراسة العلمية .

و"للحاج صالح" رأي آخر في هذا الأمر، إذ يرى أنَّ هذه الظروف –الدَّوافع والأهداف–لا تنفي مطلقا أن تكون دراسة النُّحاة للُّغة العربية دراسة غير علمية؛ لأنَّ ما يحدِّد علمية الدِّراسة ليس هدفها المتوخى، وإنَّما هو مقدار التزامها بمقياسين اثنين هما:

_ اعتماد المشاهدة والاستقراء والاختبار في دراسة المادَّة اللُّغوية

_ الصِّياغة التَّجريدية العقلية للتَّحليلات اللُّغوية

فالالتزام بهذين المقياسين من شأنه أن يضمن تحليلا دقيقا لبنية اللُّغة، كما يمكِّننا من كشف أسرار الظَّواهر اللُّغوية وكيفية حدوثها، إذن يريد "الحاج صالح" من خلال حشد هذه الأدلَّة أن يلفت انتباهنا إلى قضية مهمَّة، وهي أنَّ البنوية باستبعادها لمثل هذه الأمور قد غيَّبت خصوصية اللُّغات المختلفة، إذ لم تراع ذلك بحجَّة أنَّها تهدف إلى وضع قوانين وقواعد تشترك فيها جميع اللُّغات البشرية[2].

[1] ينظر: الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج1،ص:212–213.

[2] ينظر :نفسه،ص:214.

ثمّ إنَّ ما يؤكِّد أنَّ النُّحاة العرب كانوا ملتزمين في دراستهم للُّغة بوصف القوانين والقواعد بعيدا عن إصدار أي حكم ذاتي، هو اهتمامهم الشَّديد بمفهوم "**الكثرة**"؛ فهم كانوا ينقلون استحسان واستهجان الجماعة النَّاطقة أي ما يتَّفق عليه كُلُّ النَّاطقين أو أغلبهم في ذلك، وبهذا فانَّ مرجعية النُّحاة الأولى والأخيرة في وصف الظَّواهر اللُّغوية هي السَّلقيين العرب، لا لمعيار خاصٍّ بهم يضعونه وعلى أساسه يقيمون الاستعمال[1]، وهذا الأمر الذي نجده متجسِّدا في أقوال كُلٌّ من "الخليل و سيبويه" إذ يقول الخليل: "كلُّ شيء من ذلك عدلته العرب تركته على ما عدلته عليه، وما جاء تامًّا لم تُحدث فيه شيئا فهو على القياس"[2] وقول "سيبويه" "استحسن من كلِّ هذا ما استحسنه العرب وأجره كما أجروه"[3]

نستنتج من قول الخليل وسيبويه أنَّ معيار النُّحاة في وصف الظَّواهر اللُّغوية هو استعمال الجامعة النَّاطقة، والدَّليل على ذلك هو تحرجهم في إصدار أي حكم .

ويخلص "الحاج صالح" من كلِّ هذا إلى أنَّ "المعيار اللُّغوي بالنسبة للعربية هو عند النُّحاة الأولين مجموع الأنماط و الموضوعات اللُّغوية والأساليب الكلامية التي كان يستعملها عامة العرب الذين وصفوا بالفصاحة"[4]هذا و "اعتمادهم على أغلبية

[1] ينظر: الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:28.

[2]الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج1،ص:214.

[3]نفسه ،ص:214 .

[4]الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج2،ص:30 .

النّاطقين...يجعل هذا المعيار موضوعيا لأنَّ اتساع رقعة الاستعمال بالنسبة للُّغة الواحدة هو الذي يضمن هذه الموضوعية"[1]

ومن ثمَّ فإنَّه لا ضرورة فيما ذهبت إليه البنوية في موقفها الرَّافض للنَّظر في كلِّ معيار، لأنَّ الاستعمال-الكلام- ما هو إلاَّ انعكاس لتلك القوانين الباطنية الخفيَّة، وأمَّا رفضها للقوانين والقواعد فما هو إلاَّ تفسير لنظرتها السَّطحية للُّغة، التي تحصرها في شقِّها المادِّي القائم على الملاحظة والتَّصنيف مع استبعادها لذات المتكلِّم في هذا الاستعمال [2].

وبناء على ما تقدَّم فإنَّ "الحاج صالح" قد برهن لنا أنَّ النَّحو العربي لم يكن معياريا بالصُّورة التي رأى بها البنويون معيارية النَّحو العربي، و بهذا لم يدع لهذا الاعتقاد مكانا، وللشكِّ في موضوعية وعلمية النَّحو العربي، ويزيد هذا الطَّرح تأكِّيدا ما ذهب إليه الباحث" مصطفى غلفان" في قوله أنَّ "مجمل ما آخذته اللِّسانيات البنيوية في أوروبا وأمريكا على الأنحاء التَّقليدية الغربية لا ينطبق بالضَّرورة على النَّحو العربي لاختلاف المرجعيتين الفكريتين الثَّاويتين وراء الممارسة النَّحوية العربية واللاَّتينية والإغريقية"[3]، ويتجلَّى هذا الاختلاف الذي تحدَّث عنه "غلفان" في قول "جون ليونز" "أنَّ النَّحو...التَّقليدي كان يتَّصل بالفلسفة والمنطق، بل كان خاضعا لهما في بعض الأحيان"[4].

ولكن ومع كُلِّ هذا لم نفهم بعد لماذا يصرُّ كثير من الدَّارسين على هذا الإسقاط؟

---

[1] السابق،ص:31.

[2] ينظر: الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج1،ص:215.

[3] مصطفى غلفان: اللّسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية ،ص:198.

[4] أحمد قدور :مبادئ اللّسانيات ،ص:16.

2-2 نقد المذهب الوظيفي الأوروبي:

يعدُّ ظهور الاتِّجاه الوظيفي امتدادا للمذهب البنوي الوصفي، الذي كان اللَّبنة الأولى لظهور اتِّجاهات عدِّة ومذاهب مختلفة، وتمثل أعمال كُلٌّ من ترباسكوي، وجاكبسون ، وكرسيفسكي الصَّادرة سنة1928م الظُّهور الأوَّل للمذهب الوظيفي[1]، وينطلق هذا التَّوجه في دراسته للبنية اللُّغوية من أنَّ أهمَّ وظيفة للُّغة هي الوظيفة التَّبليغية التَّواصلية [2].

وكما تقدَّم فإنَّ المذهب الوظيفي يتهم بدراسة اللُّغة على أنَّها أداة للتَّواصل، وبما أنَّ اللُّغة من منظورهم أداة فإنَّ مدار الاهتمام هو التَّركيز على دور العناصر اللُّغوية في عملية التَّواصل[3]، وبهذا فإنَّ هذا التَّوجه الوظيفي يعكس نظرة جديدة في دراسة اللُّغة مع أنَّ منطلقه كان بنويا وصفيا، فجاءت هذه المدرسة بإضافات جديدة أغنت التَّحليل اللِّساني، إلاَّ أنَّه ومع كل هذا فإنَّ "الحاج صالح " يؤاخذ على هذا المذهب جملة من المآخذ منها :

1_ حصر وظائف اللُّغة في الوظيفة التَّبليغية التَّواصلية؛ علما أنَّ للُّغة وظائف عدَّة، كالوظيفة الإبداعية، والتَّعبيرية[4] ، أو كالسِّت التي ذكرها "جاكبسون" عموما .

2_ إنَّ من أهمِّ المبادئ التي يركِّز عليها التَّوجُّه الوظيفي؛ هو أنَّ التغيُّر الصَّوتي يكون سببا في تغيُّر المعنى إلاَّ أنَّ مبالغة الوظيفيين في جعل المعنى وتغيُّراته متوقِّفا على تغيُّر اللَّفظ (أي الفونيم)، استوقفت نظر "الحاج صالح"، فتنبَّه على إثر ذلك إلى مسألة

[1] ينظر :الحاج صالح ،بحوث ودراسات في علوم اللّسان ،ص:168.

[2] ينظر التواتي بن التواتي :المدارس اللّسانية العصر الحديث ومناهجها في البحث ،دارالوعي،الجزائر،ط2،2012،ص:11.

[3] ينظر:الحاج صالح بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج2،ص:31.

[4] ينظر: نفسه،ص:31.

مهمَّة، وهي أنَّ تغيُّر المعنى غير مرهون بتغيير الوحدات الصَّوتية، بل إنَّ هناك عناصر من البنية في حد ذاتها تساهم في تغيُّر المعنى، دون أن يمسَّ البنية أدنى تغيير؛ فالعربية مثلا تتمتَّع بحركات إعرابية تؤدِّي وظائف تمييزية، فبموجبها يتغيَّر المعنى مع بقاء اللَّفظ على حاله(ككلمة: مخاطَب ومخاطِب)، بالإضافة إلى عناصر أخرى تساهم في تغيير المعنى :كالسِّياق، واختصاص الاسم بدخول حرف الجرِّ وغيرها [1].

ويبدو أنَّ "الحاج صالح" لم يكن الوحيد الذي تنبَّه إلى هذا الأمر إذ نجد الباحث "حلمي خليل" يوافق " الحاج صالح " الرأي في كتابه " العربية وعلم اللُّغة البنيوي" ويذهب مذهبه في أنَّ تغيَّر المعنى لا ينحصر على تغيِّر اللَّفظ، إذ لاحظ هو الثَّاني أنَّ علماء العربية الأوائل قد أدركوا أهمِّية هذه الحركات ودورها في تغيير المعنى، والذي يبرز أثرها خاصَّة في صيغ اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثُّلاثي (كمرسَل ومرسِل)[2].

3_ المبالغة في الاهتمام بالوظيفة التَّمييزية للوحدات اللُّغوية دون غيرها؛ ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الوظيفية أولت عناية كبيرة للوظيفة التَّمييزية التي يؤديها العنصر اللُّغوي داخل التَّركيب، إلاَّ أنَّ "الحاج صالح "يرى أنَّ الوظيفيين قد غلوا في ذلك أيمَّا الغلو بأن جعلوا التُّغيُّرات البنوية المختلفة ناتجة عن الوظيفة التَّمييزية ومتوقِّفة عنها، ويذهب بقوله هذا مذهب البنويين أنفسهم الرَّافضين لتلك المبالغة، ومردُّ هذه المبالغة في نظر "الحاج صالح" هو لجوء الفونولوجيين إلى تقسيم الصَّوت اللُّغوي إلى مادَّة محسوسة وصورة ذهنية مجرَّدة،

[1] ينظر :السابق،ص:32.

[2] ينظر: حلمي خليل :العربية وعلم اللّغة البنيوي دراسة في الفكر اللّغوي العربي الحديث ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، دط،1996،ص:108.

وتغليبهم في هذا الوجه المادّي على المجرَّد، ويرى "الحاج صالح" أنَّ الفونولوجيين قد استعاروا هذا التَّقسيم من الفلاسفة خاصَّة منهم أرسطو في تقسيمه للأشياء المحسوسة إلى مادَّة وصورة، وممَّا نتج عن هذه النَّظرة التَّأملية (الفلسفية)هو عدم تمييز الوظيفيين بين وجهي اللُّغة أي كنظام وبنية من جهة واستعمال وأداء من جهة أخرى؛ فهم يعتمدون على مفهوم الوظيفة إمَّا لتحديد الوحدات اللُّغوية ، وإمَّا لرصد تغيُّرات المعنى[1].

ونجد "حلمي خليل" يوافق "الحاج صالح" ويرى بدوره أنَّ التَّحليل الفونولوجي للوظيفيين كان مكثَّفا على المستوى النَّظري، أي على مستوى بنية النِّظام، وذلك بالاقتصار على بيان وظائف الأصوات[2].

4_ عدم بيان دور الوظيفية (التَّبليغية التَّواصلية) في تفسير وبيان تفريع العناصر اللُّغوية وتوليدها؛ فهم ينطلقون من أنَّ أهمَّ وظيفية للُّغة هي الوظيفية التَّبليغية التَّواصلية، أي أنَّهم في ذلك معنيون ببيان دور الوحدات اللُّغوية في عملية التَّواصل بغض النَّظر عن كونها (حرف، كلمة، جملة) إلاَّ أنَّهم قصروا اهتمامهم على دور العناصر اللُّغوية في مستوى البنية السَّطحية، وأهملوا بيان دورها في إنجاح عملية التَّواصل[3] .

ويؤكِّد" الحاج صالح" على اهتمام النُّحاة العرب بالوظيفة التَّبليغية التَّواصلية وعنايتهم البالغة بهذا الجانب من اللُّغة؛ ويرى في ذلك أنَّ النُّحاة العرب كانوا في تناولهم لهذه الوظيفة أعمق وأشمل من الوظيفيين الغربيين؛ وذلك لأنَّهم فسَّروا هذه الوظيفة من جوانب

[1] ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج2،ص:32_33.

[2] ينظر :حلمي خليل : العربية وعلم اللغة البنيوي ،ص:109.

[3] ينظر :الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:33.

عدَّة؛ فعنوا بالخطاب وما يتعلَّق به؛ فاهتموا ببيان دور العناصر اللُّغوية؛ وفسَّروا بذلك الألفاظ المبهمة (كأسماء الإشارة والضَّمائر)، وأمَّا يخصُّ المعنى فقد جعلوا له علما قائما بذاته يتناول المعنى وطرق إيصاله للمخاطب وأدرجوه ضمن علوم البلاغة، كما حرصوا على بيان وتفسير كُلِّما شذَّ عن استعمال الجماعة النَّاطقة [1].

ومن خلال ما سبق نستنتج أنَّ "عبد الرحمن الحاج صالح" أراد من خلال نقد التَّوجه الوظيفي والمسح التُّراثي أن يبيِّن قصور التَّحليل الوظيفي في فهم الجانب الوظيفي للُّغة البشرية من جهة وإثبات عدم صلاحيته لجميع اللُّغات من جهة أخرى.

2-3 نقد منهجية التَّحليل اللِّساني :

لقد عقد "الحاج صالح "مقارنة بين طريقة تحليل البنويين الأوروبيين(الوصفين ، والوظيفيين)و البنويين الأمريكيين(التَّوزيعيين)من جهة، وطريقة النُّحاة العرب من جهة أخرى، وخلص إلى أنَّ البنويين الوصفيين قد انطلقوا في تحليلهم للُّغة من اعتبارها نظاما من العناصر المتمايزة فيما بينها، واعتمدوا في تحديدهم لهذا التَّمايز على ما يسمَّى "بالفصل والجنس"، وجرَّهم هذا بدوره إلى اعتماد الطَّريقة الاندراجية (الشَّجرية)، ممَّا جعل تحليلهم للُّغة متوقفا عند حدود البنية السَّطحية مع تغييب تامٍّ للمعنى في كُلِّ ذلك[2]، ويذهب "عبد الرحمن الحاج صالح" في هذا مذهب "تشومسكي"، ويقول في هذا "الحاج صالح" :"والجدير بالملاحظة هو أنَّ جميع البنويين لكونهم لا يريدون أن يتجاوزوا الوصف فقد قصروا بحثهم،

[1] ينظر :الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج2،ص:33.

[2] ينظر :نفسه،ص:42.

في الحقيقة على محاولة اكتشاف الوحدات وتصنيفها كما تنبَّه إلى ذلك تشومسكي"[1]، وأمَّا البنويون الأمريكيون فقد انطلقوا في تحليلهم للجمل اللُّغوية من وضع سلاسل يمكن بموجبها تحديد عناصر الجملة إلى مكونات مباشرة، مع الاعتماد في ذلك على الاستبدال، وبناء على هذا التَّصور فإنَّ "الحاج صالح" يرى أنَّ تحليل البنويين الأمريكيين أفضل مقارنة بنظيره الأوروبي[2]، ويقول في هذا "إنَّ للبنوية الأمريكية المسمَّاة بالاستغراقية أو القرائنية طريقة أرقى بكثير من طريقة الأوروبيين"[3]، بينما لجأ الوظيفيون في تحليلاتهم إلى ما يسمَّى بالتَّقطيع المزدوج للسَّلاسل الكلامية[4]، إلاَّ أنَّ "الحاج صالح" يرى أنَّ "التَّحليل التَّسلسلي عند الوظيفيين...دليل على تخليطهم في منهجهم بين الكلام واللِّسان على الرَّغم من أنَّهم من أتباع سوسور"[5]

ليخلص بذلك إلى أنَّ التَّحليل البنوي الأوروبي "هو من قبيل القسمة الأفلاطونية، وأهمُّ ميزة تتَّصف بها هذه القسمة هي اندراج شيء في شيء"[6]، وعلى الرَّغم من أهمِّية هذا الأمر إلاَّ أنَّ التَّوليديين لم يتفطَّنوا إلى ذلك في نظر "الحاج صالح" .[7]

أمَّا في ما يخصُّ طريقة التَّحليل التي اعتمدها النُّحاة العرب فيرى "الحاج صالح" أنَّها تختلف تماما عمَّا سلكه الغربيون في دراستهم لبنية اللُّغة، إذ نجدهم ينطلقون في تحليلهم

---

[1] الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج2،ص:42.

[2] ينظر :نفسه،ص:34.

[3] نفسه،ص:39.

[4] ينظر :نفسه ،ص:39.

[5] نفسه،ص:39.

[6] ينظر :نفسه،ص:42.

[7] ينظر :نفسه،ص42.

بداية من التَّمييز"جيِّدا بين كل ما هو راجع إلى الوضع من جهة أي ما يخصُّ اللَّفظ الموضوع للدَّلالة على معنى وهذا المعنى المدلول عليه باللَّفظ وحده ومن ثمَّ ما يخصُّ بنية هذا اللَّفظ ...ومن جهة أخرى ما هو راجع إلى استعمال هذا اللَّفظ أي إلى تأديته للمعاني المقصودة بالفعل وهي الأغراض"[1]، فهم بهذا قد حلَّلوا البنية السَّطحية للَّفظ مع الاهتمام بما يطرأ على البنى من تغيُّرات مختلفة من حذف، وقلب وغيره من الظَّواهر اللُّغوية، كما لم يغيبوا في ذلك الاهتمام بالمعنى وقضاياه، كالتَّغيير الذي يلحق به(أي كالاستعمال المجازي، الكناية والاستعارة)[2]، ويلاحظ "الحاج صالح"، فرقا دقيقا بين التَّحليلين والذي تمثَّل في أنَّ منطلق النُّحاة العرب في التَّحليل كان من أبسط تركيب يقال، أي ما يسمَّى عندهم الأصل المجرَّد وهو[3] "أقلُّ ما يتكلَّم به مفردا"[4]إضافة إلى ذلك فإنَّ النُّحاة كانوا يعمدون إلى تحليل البنى اللُّغوية، وتصنيفيها بناء على ما أسموه "**الجامع**"، الذي بموجبه يتمُّ تجميع البنى[5]"بالاعتماد لا على صفاتها المميِّزة فقط التي تجعلها تندرج في هذا الجنس بل بالنَّظر في هيئتها ووزنها" [6]وبهذا فإنَّ "الجامع" عند النُّحاة هو هيئته ووزن البنية الذي يشكِّل في ما بعد ما يسمَّى "الباب" الذي تندرج فيه المجموعة المتناظرة المتكافئة(من حيث البنية) فيما

[1] الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج2،ص:36.

[2]ينظر :نفسه،ص:37.

[3] ينظر :نفسه،ص:39.

[4] نفسه،ص:39.

[5]ينظر :،ص:37.

[6]نفسه،ص:37.

بينها[1]، ويؤكِّد "الحاج صالح" في هذا المقام على أنَّ مفهوم "**التَّحويل**" مفهوم أصيل في التُّراث العربي، بل وجد أنَّ البنوية لا تعرف عنه شيئا مستثنيا من ذلك "هاريس وتشومسكي"، والتَّحويل بهذا في النَّحو العربي يأخذ شكلين أولهما القياس:[2] "لأنَّ إجراء الشيء على الشيء هو عين التَّحويل بما أنَّ المحول والمحول إليه متكافئا ن"[3] أمَّا الثَّاني فهو "تحويل تُفسَّر به الشَّواذ عن القياس"[4]

نستنتج من هذا القول أنَّ مفهوم التَّحويل الذي وجده "الحاج صالح" في التُّراث العربي يختلف اختلافا كبيرا عمَّا ذهب إليه "تشومسكي" بمفهومه للتحويل .

ويتوِّج "الحاج صالح" مقارنته باستنتاج خلص فيه إلى أنَّ" التَّحليل العربي هو من قبيل القسمة التَّركيبية وهو إجراء شيء على شيء بتحقيق التَّناظر...والقياس النِّحوي العربي جوهره هذا الإجراء التَّنظيري ولا تناظر في القسمة الأفلاطونية. ولذلك فالقياس العربي أرقى بكثير لأنَّه يُكَوِّنُ دائما ما يسمَّى في الرِّياضيات الحديثة زمرة"[5]

وبناء على كل ما سبق ذكره فإنَّ "الحاج صالح" لم يجد في المنهج الوصفي ما يحقِّق الغايات العلمية المنشودة؛ وذلك لا فتقاره لكثير من أدوات المنهج العلمي(كالفرضية والمثال)، إضافة إلى تغييبه لدور العقل في التَّحليل وعلى إثر هذا تبيَّن لديه قصور هذا المنهج في تحليل الظَّواهر اللُّغوية وعدم صلاحه لكثير من اللُّغات البشرية.

---

[1] ينظر :نفسه،ص:37.

[2] ينظر :الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج2،ص:43.

[3] نفسه،ص:43.

[4] نفسه،ص:43

[5] نفسه،ص:42.

2-4 نقد الوصفيين العرب :

كان لظهور المذهب البنوي أثر كبير في الدِّراسات اللُّغوية على الرَّغم من اختلاف ثقافتها عن الثَّقافة العربية، إلاَّ أنَّه كان لها نصيب منها، إذ برز تأثُّر طائفة كبيرة من الدَّارسين العرب وحتىَّ المنشغلين بالقضايا اللُّغوية بهذا الوافد الجديد، ولاسيما الوافدين من البعثات العلمية ،إذ تقرَّر بموجب ذلك في أنفسهم ضرورة تبنِّي هذا الطَّرح الجديد.

ومن بين الذين دعوا إلى ذلك نجد "عبد الواحد وافي" في كتاب "علم اللُّغة" الصَّادر"حوالي1941"[1]م، والذي أراد من خلاله تعريف القارئ العربي على هذا التَّوجُّه الجديد، وذلك لما رآه من تطوُّر رهيب، ونضج واكتمال لهذا العلم في البلاد الغربية، فأراد بصورة أو بأخرى أن يعكس ذلك في البلاد العربية، خاصَّة و أنَّه لم يكتب أحد فيه على حد قوله، فكان له فضل السَّبق فيه، وشكَّلت أوضاع الدِّراسات العربية آنذاك له دافعا لتبنِّي هذا العلم الجديد[2]، ونجد "تمام حسان" هو الثَّاني يذهب مذهب "وافي" في كتابه الموسوم "مناهج البحث في اللُّغة" الصَّادر سنة"1955"[3]م، ويبدي فيه نيته لنقل هذا العلم للبلاد العربية، وتعريف القارئ العربي به، ويبدو أنَّ "تمام حسان"-في كتابه هذا- خير سفير للمذهب البنوي الوصفي، إذ ضمَّنه عرضا مفصَّلا لحيثيات هذا المنهج، ليقوم في مؤلَّف آخر وهو "اللُّغة العربية معناها ومبناها" الصَّادر بعد كتابه الأوَّل، بتأكِّيده على ضرورة تبنِّي هذا المنهج وتطعيم العربية بمثل هذه المناهج الحديثة، بل ونجده يذهب إلى أبعد من هذا ويعيد

[1] مصطفى غلفان :اللّسانيات في الثَّقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين ،ص:136.

[2] ينظر:عبد الواحد وافي:علم اللّغة، نهضة مصر للطباعة والنشر،الجيزة ،ط1،2006،مقدِّمة الكتاب.

[3] مصطفى غلفان : اللّسانيات في الثَّقافة العربية الحديثة،ص:146.

وصف نظام اللُّغة العربية وفق المنهج الوصفي، ولم يكتف بهذا فقط بل نجده يستغرب وبشدَّة موقف الباحثين الرَّافضين لخوض غمار التَّجديد وتبنِّي المنهج الوصفي بديلا للمناهج التَّقليدية المعتمدة في دراسة اللُّغة العربية بحجَّة أنَّ[1] "الأوَّل ما ترك للآخر من شيء حتىَّ إنَّ النَّحو قد نضج واحترق"[2].

ثم إنَّ هذا الاعتقاد قد هيمن على دارسي العربية فترات طويلة، فشكَّل هذا الاعتقاد السَّائد "لتمام حسان" دافعا قويا لخوض تجربة جديدة وتبنِّي المنهج الوصفي في دراسة اللُّغة العربية[3]، إذ يصرِّح قائلا:" ولهذا كُلِّه كنت أقدم لدراسة الأصوات اللُّغوية كلّ عام بموضوع يمتُّ إلى هذا البحث بأوثق صلَّة...وكنت أبيِّن في تدريس هذا الموضوع ما تتطلَّبه الفصحى من إعادة النَّظر في مناهجها وطريقة تناولها"[4] ولكنَّه لم يلبث إلاَّ قليلا حتىَّ أعلن ثورته على النَّحو العربي كلِّه، مقتنعا في ذلك أيَّما اقتناع بعدم جدوى الدِّراسات العربية القديمة، ويقرُّ بهذا على قطيعته المعرفية مع التُّراث العربي، وبدايته لمرحلة جديدة في دراسة العربية، وهذا ما أثبتته دراساته وأبحاثه كتلك المعنونة "بنقد منهج نحاة العرب" و"أمن اللُّبس ووسائل الوصول إليه في اللُّغة العربية"[5] .

وعلى الرَّغم من تأكِّيد طائفة كبيرة من الدَّارسين والباحثين على ضرورة تبنِّي المنهج الوصفي، وتطعيم العربية إيَّاه، إلاَّ أنَّ هناك طائفة أوسع رفضت هذا التَّوجه لعدَّة أسباب،

[1]ينظر:تمام حسان :اللّغة العربية معناها ومبناها ،دار الثَّقافة ،الدار البيضاء ،دط،1994،ص: مقدمة الكتاب(7).

[2]نفسه ،ص:7.

[3]ينظر: نفسه ،ص:7.

[4]نفسه ،ص:7.

[5]ينظر:تمام حسان :اللّغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة ،ط4،2008،،ص:28.

ومن بين الذين تصدوا للوصفيين في الوطن العربي بالنَّقد نجد "عبد الرحمن الحاج صالح"، إذ يذهب إلى رفض هذا التَّوجه الجديد والنَّزعة المغالية في الوصفية، ويؤكِّد رفضه لتلك الدَّعوات الحاملة لواء التَّجديد، بل ويؤاخذ عليهم هذا التَّبني المطلق للنَّظريات الغربية من غير أي تمحيص أو غربلة، وذلك لأنَّ تلك النَّظريات الغربية لا يسلم لها دائما بما تأتي به ولا يعتدُّ بها لما فيها من الآراء والأفكار المغلوطة، وممَّا يزيد الأمر خطورة في نظره كَونُ هذه النَّظريات والمذاهب موجَّهة لقارئ عربي يجهل تماما حقيقتها، لهذا كُلِّهِ يوجب "الحاج صالح" توخِّي الحذر وعدم الإقبال على المنجز الغربي إلاَّ بعد التَّفحص التَّمحيص[1].

وينكر "الحاج صالح" على الوصفيين العرب إدعاءهم على النَّحو العربي والحكم عليه بالمعيارية من غير تعليل ولا تبرير من جهة، و رفض معطياته ومقارنتها بما توصَّلت إليه الدِّراسات الغربية الحديثة من جهة أخرى[2].

نستنتج ممَّا تقدَّم أنَّ "الحاج صالح" قد سلك في بحثه اللِّساني منهجا علميا يقوم على الملاحظة والتَّمحيص وإمعان النَّظر في الآراء.

ولم يكن نقد الوصفيين العرب متوقِّف على "الحاج صالح" وحده، بل إنَّ كثيرا من الباحثين العرب ممن يتبنَّون مذاهب مخالفة للتَّوجه البنوي الوصفي، أبدوا رفضهم لهذا المذهب، فالمهتمون بالمذهب التَّوليدي التَّحويلي في الأقطار العربية مثلا أبدوا عزوفهم عن هذا المنهج انطلاقا من أنَّ "التفسِّير اللاَّئق للظَّواهر الملاحظة أهمُّ بكثير من الوصف

[1] ينظر :الحاج صالح :بحوث ودراسات في علوم اللّسان ،ص:9.

[2] ينظر :الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج2،ص:26

المجرَّد"[1] وعلى هذا الأساس يذهب "الفاسي الفهري" إلى أنَّ الوصفيين العرب لم يقدموا إضافات علمية جديدة للُّغة العربية في إطار أطروحتهم الوصفية؛ وذلك لأنَّهم وفي إطار ما دعوا إليه لم يصوغوا نظرية صورية تكفل التَّفسير اللاَّئق لظواهر اللُّغة العربية، وبناء على هذا فإنَّ الوصفيين العرب في نظر "الفهري" كانوا يدَّعون العلمية والمنهجية، وهذا ما وجده في منهج[2]"تمام حسان "باعتباره أحد رواد التَّوجه الوصفي في الوطن العربي، فهو أيضا "يرفض العلَّة، ونظرية العامل،...وعددا من الأصول والمفاهيم الموجودة في التُّراث، ويرفض الخروج من شيء ملاحظ إلى شيء مجرَّد، بدعوى أنَّ هذه الأشياء، في نظره ليست من العلم، وأنَّ العلم يجب أنَّ يكتفي بالملاحظة الخارجية، والتَّساؤل عن الكيف، ولا يتعدَّى ذلك إلى التَّساؤل عن علَّة وجود الظَّاهرة"[3]

وواضح من هذا القول أنَّ "الفهري" لم يجد في الوصفيين العرب تمثُّلا للمنهج العلمي ولا حتى الالتزام بمبادئه وقوانينه؛ وذلك لأنَّه يرى أنَّ من مهام الباحث اللِّساني صوغ نظرية علمية "ترقى إلى مستوى تفسيري، ولا تكتفي بالملاحظة الخارجية في جميع الأحوال، بل تبحث في الكيف وفيما وراء الكيف."[4]

[1] الفاسي الفهري :اللّسانيات واللّغة العربية،ج1،ص:26

[2] ينظر:السابق،ص:50.

[3] نفسه،ص:58.

[4] نفسه،ص:58.

ومن ثمَّ فإنَّ المنهج العلمي هو الذي يقوم على التَّحليل والتَّفسير مع سعيه في ظِّل ذلك إلى الكشف عن القوانين والأسرار الكامنة وراء الظَّواهر، ولا يعوِّل في ذلك على الوصف وحده، لأنَّ الوصف ما هو إلاَّ خطوة أولى نحو التَّعليل والتَّفسير .

وممَّا نستنتجه من رأى "الفهري "في التجربة الوصفية العربية هو أنَّ نقده لهذا التَّوجه كان من منظوره التَّوليدي التَّحويلي، الذي يُعنى كثيرا بالتَّفسير والتَّعليل.

ومن المآخذ التي وجِّهت للوصفيين العرب عدم التزامهم بمبادئ منهجهم، إذ إنَّ كتاباتهم لم تعكس توجُّههم الوصفي الآني في دراسة اللُّغة العربية؛ فوقعوا بذلك في مفارقة منهجية بإعادة وصفهم للُّغة العربية القديمة أي التُّراثية، وهم في هذا معنيون بوصف اللُّغة كما هي مستعملة[1].

2-5 أزمة اللِّسانيات العربية في نظر "الحاج صالح" وسُبل الخروج منها:

كان من تبعات الاختلاف النَّظري والمنهجي في الدِّراسات اللُّغوية العربية الحديثة وضعية جعلت بعض الباحثين يعتبرها "أزمة لسانية"، فقد كان لهذا الاختلاف نصيب في تشكِّل هذه الأزمة، ولأسباب أخرى، ومن هذا المنطلق اختلف الباحثون والدَّارسون في تشخيص ما اصطلحوا عليه "بأزمة اللِّسانيات العربية".

إذ يذهب "عبد الرحمن الحاج صالح" إلى أنَّ أزمة اللِّسانيات العربية بدأت مع الكتابات التَّمهيدية التي كان هدفها نقل اللِّسانيات إلى الوطن العربي عموما وإلى القارئ العربي

[1] ينظر: خالد خليل هادي –مؤيد آل صوينت ،"تمام حسان في معيار النَّقد اللِّساني "،مجلة الأستاذ ،جامعة بغداد –الجامعة المستنصرية،ع2012،203،ص:248.

خصوصا، إلاّ أنَّ "الحاج صالح" يرى أنَّها لم تؤدِّي المهام المنوطة بها وذلك لقلّتها في بداية الأمر هذا من جهة، ومن جهة أخرى كون المشتغلين بهذه الكتابات لم يكونوا متخصِّصين في اللُّغة العربية، إضافة إلى أنَّها قصرت اهتمامها على جملة من المبادئ والمفاهيم الأولى التي صارت متجاوزة، ولم تحاول الالتفات إلى النَّقائص والأخطاء المنهجية في النَّظريات الغربية وخاصَّة أنَّ المستهدف بالكتابة هو القارئ العربي الذي يجهل تماما حقيقة هذه النَّظريات وخلفياتها[1]، ويشير "الحاج صالح" إلى سبب آخر لا يقلُّ أهمية عمَّا تقدَّم وهو أنَّ تخلُّف اللِّسانيات العربية هو من تخلُّف العقل العربي الذي غلب عليه الجمود الفكري[2].

نستنتج ممَّا ذكر أنَّ "الحاج صالح" قد خلص إلى أنَّ الكتابات العربية التَّمهيدية لم تدرك مبادئ هذا العلم وقضاياه، و يبدو أنَّ هذا ما أثَّر على انطلاقة اللِّسانيات في الوطن العربي، ومن ثمَّ فإنَّ "الحاج صالح" ينظر إلى هذه الأزمة من منظور علمي، وآخر فكري.

بينما نجد "مصطفى غلفان" يرجع أزمة اللِّسانيات العربية إلى سببين اثنين: أوَّلهما ما اصطلح عليه "الهيمنة المزدوجة"؛ إذ وجد كثير من الكتابات العربية غلب عليها الطَّابع التُّراثي التَّقليدي، والأمر نفسه بالنِّسبة لكثير من الكتابات التي غلب عليها الطَّابع الغربي[3].

ويركِّز "غلفان" في السبب الثَّاني على عوائق تتعلَّق بموضوع التَّحليل اللِّساني وأخرى ترتبط بالجانب المنهجي والنَّظري للكتابات العربية؛ إذ وجد بدوره أنَّ اللُّغة العربية في

[1] ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في علوم اللّسان،ص:8-9.

[2] ينظر :نفسه ،ص:20.

[3] ينظر : مصطفى غلفان، اللّسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية ،ص:27.

الكتابات اللِّسانية تتناول بطريقة تقليدية تراثية بعيدة كُلَّ البعد عمَّا دعت إليه اللِّسانيات الحديثة[1]، أمَّا في ما يخصُّ العوائق المنهجية والنَّظرية فقد حصرها في :

1- "عدم وجود رؤية نظرية أو منهجية محددة تجاه قضايا اللُّغة العربية التي يتعيَّن معالجتها من منظور لساني

2-انعدام برنامج لساني عام يحدِّد الأولويات وما يتطلبه واقع اللُّغة العربية

3-تخلُّف كبير في ملاحقة وتتبُّع ما يطرأ من تطوُّر في اللِّسانيات بشتى فروعها ومختلف مشاربها النَّظرية والمنهجية

4-تجاهل المهتمين العرب بقضايا اللُّغة العربية للنَّظريات اللِّسانية"[2]

نجد كلاً من "غلفان" و"عبد الرحمن الحاج صالح" في تشخيصهما لأزمة اللِّسانيات العربية، يؤكدان على تخلُّف اللِّسانيين العرب عن مواكبة النَّظريات اللِّسانية.

ويبدو من خلال تحليل "غلفان" لأزمة اللِّسانيات العربية أنَّه ينطلق من أسس نظرية وأخرى منهجية يستند عليها في تقويمه للكتابات اللِّسانية العربية، و من ثمَّ فإنَّ "غلفان" يعطي للأزمة اللِّسانية بعدا فكريا وآخر ثقافيا .

ويعزو "حافظ إسماعيلي علوي" وضعية اللِّسانيات العربية إلى جملة من المغالطات المتمثِّلة في :

[1] ينظر :مصطفى غلفان : اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ،ص:120.

[2] مصطفى غلفان: اللّسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية،ص:24-25.

1-الاعتقاد بأنَّ اللّسانيات ضدَّ النَّحو، ومن ثمَّ فإنَّ تبنِّي اللّسانيات كمنهج جديد لقراءة التُّراث يعدُّ فسادا وضياعا للنَّحو العربي من هذا المنظور

2-النَّظرة إلى اللُّغة العربية بنظرة غير موضوعية؛ تتمثَّل أساسا في اكتفاء اللُّغة العربية واستغنائها عن اللّسانيات الحديثة

3-أخذ صورة خاطئة عن الغرب؛ ممَّا نتج عنه نفور من اللّسانيات باعتبارها علما غربيا.[1]

يبدو أنَّ اهتمام "علوي" كان منصَّبا على الجانب الثَّقافي الحضاري للإنسان العربي بحصره عوائق تلقِّي اللّسانيات وأزمتها في العوامل الثَّقافية والحضارية.

ويتساءل "المسدي" بدوره عن الأسباب المؤدِّية إلى هذه الوضعية، ويخلص إلى أنَّ هناك عقبات وقفت عائقا في سبيل ازدهار اللّسانيات العربية ونذكر منها :

1-اعتقاد سائد مفاده أنَّ الثَّقافة العربية تمتلك إرثا لغويا يكفيها عناء البحث في ثقافات الأمم الأخرى.

2-الجدلية الوصفية المعيارية التي ميَّزت اللّسانيات العربية، وما تولَّد عنها من خلط منهجي أثَّر سلبا على مسار اللّسانيات العربية[2].

نستنتج مما سبق أنَّ أغلب الدَّراسيين والباحثين يكادون يجمعون على أنَّ سبب أزمة اللَّسانيات العربية يكمن في عدم وضوح موضوع الدِّراسة والخلط المنهجي.

[1] ينظر:حافظ إسماعيلي علوي :اللّسان العربي وإشكالية التَّلقي ،مركز دراسات الوحدة ،بيروت لبنان ،ط1،ص:144-121.

[2] ينظر:عبد السَّلام المسدي :اللّسانيات وأسسها المعرفية ،الدار التونسية للنشر بتونس –المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،دط،1986،ص:12-14.

وللخروج من هذه الأزمة التي أخَّرت تقدُّم اللِّسانيات في الوطن العربي، اقترح على إثر ذلك مجموعة من الباحثين مقترحات للنُّهوض بمستوى اللِّسانيات العربية، ونذكر منها:

ما ذكره "عبد الرحمن الحاج صالح" في تأكِّيده على ضرورة العودة للتُّراث العربي الأصيل، والاستفادة من كنوزه مع الاستفادة من نتائج اللِّسانيات الحديثة، سواء من حيث مناهجها أو مقترحاتها[1]، بينما ذهب "مصطفى غلفان" إلى اقتراح حل بديل لتلك الوضعية، والمتمثِّل في ما اصطلح عليه "النَّقد المزدوج"، أي نقد الموروث اللُّغوي العربي واستخلاص ما يمكن الاستفادة منه، وفي المقابل الآخر نقد ما جاءت به اللِّسانيات الغربية وتمحصيها تمحيصا دقيقا، مع أخد منها ما يتناسب ومتطلبات البحث اللِّساني العربي، فبهذا النَّقد المزدوج تحصل الاستفادة من القديم مع عدم إهمال الجديد[2]، وهناك من اللِّسانيين العرب من رأى في الأنموذج التَّوليدي والوظيفي الحل الأنجع لأزمة اللِّسانيات العربية كما دعا إلى ذلك "الفهري" و"المتوكل" في كتاباتهما كثيرا.

[1] ينظر: الحاج صالح :بحوث ودراسات في علوم اللّسان ،ص:10.

[2] ينظر :مصطفى غلفان :اللّسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية،ص:30.

ثانيا: نقد المذهب التّوليدي التّحويلي :

إنَّ أهمَّ ما ميَّز خمسينات القرن الماضي خصوصا في مجال الدِّراسات اللُّغوية ظهور توجُّه جديد في دراسة اللُّغة، والذي عرف بالنَّظرية التَّوليدية التَّحويلية بزعامة اللِّساني "نعوم تشومسكي"، إذ أحدث كتابه "البنى التَّركيبية" الصَّادر سنة"1947م" ثورة في تاريخ الدِّراسات الوصفية البنوية، وذلك لما جاء به هذا التَّوجه من مناهج وتصوُّرات ومفاهيم؛ كمفهوم التَّوليد والتَّحويل والنَّحو الكلي غيَّرت بدورها منحى الدِّراسات اللُّغوية، فنقلتها بذلك من حيِّز الدِّراسات الوصفية القائمة على الوصف الشَّكلي وجعلت منها دراسات تفسيرية تعليلية، تعنى ببيان وتفسير الظَّواهر اللُّغوية[1]، وممَّا ميَّز هذه النَّظرية منذ ظهورها الأوَّل، هو تكيُّفها مع الأحداث والتَّطورات الزَّمنية[2] حتىَّ جعلها صاحبها على نحو جدٌّ عالٍ من الصِّياغة الرِّياضية[3] .

ومن هذا المنطلق فإنَّ "الحاج صالح" يقرُّ بجهود هذا اللِّساني في إحداثه لنقلة نوعية في تاريخ الدِّراسات اللِّسانية، إلاَّ أنَّه يلاحظ عليه جملة من النَّقائص في طرحه هذا، فمن ذلك أنَّه تنبَّه إلى أنَّ التَّحليل البنوي هو مجرَّد وصف وتصنيف للبنى إلاَّ أنَّه في نظر "الحاج صالح" لم ينتبه إلى أنَّ التَّحليل البنوي قد بني على فكرة فلسفية تمثَّلت في الاعتماد على مبدأي الفصل والجنس في تصنيف الوحدات اللُّغوية(أي تقسيم أرسطو للأشياء)، وهذا ما

[1] ينظر :التواتي بن التواتي :المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ،ص:51-52-53.

[2] ينظر:ميشال زكريا :الألسنية التَّوليدية التَّحويلية وقواعد اللّغة العربية، المؤسَّسة الجامعية للدِّراساتوالنشر ،بيروت،ط2،1986،ص:13_23.

[3] ينظر :الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج1،.ص:244

تجلّى في تصنيف الفونولوجيين للأصوات اللُّغوية تصنيفا إندراجيا وفق هذا المبدأ، وتفسير ذلك عند "عبد الرحمن الحاج صالح" هو أنَّ "تشومسكي عمد في ذلك إلى بيان قصور هذه الطريقة في تحليل المعنى، وأغفل النَّزعة الفلسفية للبنوية لأنَّه اتخذ من الطريقة الاندراجية منطلقا لصياغة تحليلاته [1].

وممَّا لفت انتباه "الحاج صالح" هو أنَّ النَّظرية التَّوليدية التَّحويلية لا تهتمُّ إلاَّ بنوع واحد من التَّحويلات، وهو التَّحويل الذي يربط بين البنية العميقة والبنية السَّطحية، وهو الذي يسمِّيه النُّحاة الأوائل التَّحويل التَّقديري، إذ يقدُّر النُّحاة العرب لكل لفظ معنى إذا خالف القياس ولم يأت على أصله، ويكون في الأبنية الملتبسة كتلك التي وقع فيها حذف أو إعلال، فيضطرُّ النُّحاة هاهنا إلى تفسير هذا اللُّبس بتقدير البنية الأصلية لذالك البناء، فهو إذا تحويل تصريفي يتمُّ بموجبه الوصول إلى البنية الأصلية للوحدات التي طرأ عليها التَّغيير.

ثمَّ إنَّ التَّوليديين جعلوا من التَّحويل تقديرا معمما على جميع البنى، فألزموا بهذا كُلُّ لفظ ظاهر بنية عميقة تحمل دلالته(خاصَّة عند مدرسة علم الدَّلالة التَّوليدي)إلاَّ أنَّ "الحاج صالح" أثبت فساد مذهب التّوليديين ببيان أنَّ الأصل لا تقدير في اللَّفظ الظَّاهر واستند في ذلك إلى ما ذهب إليه النُّحاة العرب في خصِّهم التَّقدير باللَّفظ المغيَّر لا الظَّاهر.

ويجعل "تشومسكي" التَّحويل في نظريته تحويلا نمطيا (بين البنية السَّطحية والبنية والعميقة)أي لا يعدو أن يكون التَّحويل بهذا إلاَّ نوعا واحدا صالحا لجميع اللُّغات، إلاَّ أنَّ

[1] ينظر :نفسه،ص:211.

"للحاج صالح" اعتراض على هذا التَّقييد معتبرا أنَّ للُّغات تحويلات أخرى ولا تكتفي بهذا النَّوع ؛ فلنحاة العرب مثلا تحويلا تفريعيا، يتمُّ بموجبه زيادة وحدات مختلفة(يمينا ويسارا) على النَّواة وتكون النَّواة بذلك أصلا وتلك الزِّيادات فرعا لها، ويتميَّز هذا الأصل أو النَّواة بخاصتي الإنفراد والاستقلال، وهذه الزِّيادات تكافئ =تساوي الأصل، ثمَّ إنَّ هذا النَّوع من التَّحويلات يشكِّل مجموعة من العناصر تسمَّى في الاصطلاح الرِّياضي بالزُّمرة.

ويرى "الحاج صالح" أنَّ ميزة التَّحليل العربي هو انطلاقه من أدنى وحدة مستعملة في واقع الخطاب، ويعيب على التَّوليديين انطلاقهم في التَّحليل من جمل مفترضة سابقا، إذ يعتبر أنَّ هذا الأمر هو تحكُّم محض[1].

أمَّا في ما يخصُّ الاعتماد على النَّظرية التَّوليدية في المعالجة الآلية للُّغة فيرى"عبد الرحمن الحاج صالح" أنَّها قاصرة وحدها على ذلك، لأنَّه وإن كانت قد صيغت صياغة رياضية، فهي لا تعدو أن تكون إلاَّ صياغة لنظرية المكوِّنات القريبة مع التَّمثيل الشَّجري، ومن هنا يؤكِّد "الحاج صالح" على أنَّ للنَّظرية "الخليلية الحديثة" التي استمدَّها من التُّراث قدرة على عالية على استيعاب النَّماذج الصُّورية وذلك لطبيعة التَّحليل العربي الرِّياضي التَّجريدي، من جهة ولأنَّ الصِّياغة المعتمدة في النَّظرية الخليلية هي صياغة توليدية؛ أي يتمُّ فيها توليد العامل والمعمول والمخصَّص حسب كل بنية ثمَّ بعد ذلك يتمُّ تمثيل ذلك تجريديا،

[1] ينظر: السابق،،ص:215-219.

على خلاف "تشومسكي" الذي يعتمد على تقسيم الجملة قسمين ليصوغها ثمَّ ليعيد صياغة أجزائها الصُّغرى [1].

ويبدو أنَّ هناك من الباحثين من يوافق "الحاج صالح "الرَّأي ويتحرَّز تبنِّي هذه النّظَرية، "فمحمد الأوراغي "مثلا نجده يؤكِّد على ضرورة التَّثبُّت من صحة ما جاء في هذه النَّظرية قبل الإقبال عليها، وخاصَّة ما يسمَّى بالنَّحو الكلي، "فالأوراغي" قد تنبَّه إلى مسألة جوهرية وهي أنَّ ما صحَّ على قواعد اللُّغة الإنجليزية لا يصحُّ بالضَّرورة على قواعد لغات كثيرة و العربية إحداها، و من هنا أبدى رفضه في اعتماد هذه النَّظرية كأنموذج لساني لتفسير ظواهر اللُّغة العربية، وعليه فإنَّ "الأوراغي" يؤكِّد على عدم تسليمه بمبادئ وتصوُّرات هذه النَّظرية، بحجَّة أنَّه كُتب لها الشُّيوع والذُّيوع[2].

[1] ينظر:بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1،ص:230-235.

[2] ينظر: محمد الأوراغي: الوسائط اللُّغوية أفول اللّسانيات الكلية، منشورات ضفاف بيروت-دار أمان الرباط- منشورات الاختلاف الجزائر،ط 2،2013ج1،ص:81-82.

ثالثا: تقييم التُّراث العربي:

تعدَّدت وجهات نظر الدَّارسين العرب صوب التُّراث العربي واختلفت الآراء في ذلك، وتساءلوا حول ما مدى أصالته من جهة وما مدى إمكانيته ومساهمته في بناء أنموذج لساني يكفل تفسيرا لائقا للُّغة العربية وقضاياها في العصر الحديث.

ومن هذا المنطلق يذهب أصحاب المدرسة الوصفية إلى رفض الاعتماد على معطيات التُّراث، وذلك لانعدام جملة من مواصفات البحث الصَّحيح فيها، منها أنَّ الدِّراسات التُّراثية كان اهتمامها منصبًّا على تعليل الظَّواهر اللُّغوية وتفسيرها، في حين كان المفروض عليها الالتزام بوصف الظَّواهر المشاهدة وترك التَّعليلات الميتافيزيقية، وزيادة على هذا اهتمام النُّحاة الشَّديد بالمعيار والمعيارية واللُّجوء إلى تحكيم الاستعمال، فدارس اللُّغة مطالب في نظرهم بوصف معطياتها لا أن يتدخَّل في كيفية استعمالها، ليخلص الوصفيون بهذا إلى إجمال تصوُّر عام حول التُّراث، تمثَّل في قولهم أنَّما توصَّلت إليه الدِّراسات اللُّغوية العربية هو من قبيل الدِّراسات التَّقليدية الفلسفية[1].

وفي السِّياق نفسه يواصل مختلف الدَّارسين رفضهم العودة للموروث العربي، ومن بين أولئك نجد "الفاسي الفهري" إذ ينطلق في ذلك من قناعة مفادها أنَّ البحث اللِّساني تجاوز وصف القواعد الأولى التي وضعها النُّحاة الأوائل، لأنَّه وبكل بساطة لم يعد في حاجة إليها في نظره، بقدر ما أنَّ هناك أمورا أهمُّ بالبحث، كالبحث في خصائص اللُّغات وطرق

[1] ينظر: الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللّسان،ص:16-19.

اكتسابها، واستحداث آليات وأدوات تُمكِّن مستعمل اللُّغة من الحصول على معرفة واعية كافية بلغته، مع تطويرها[1].

وبناء على ما تقدَّم فإنَّ "الفهري" يرفض العودة للتُّراث واجترار معطيات قد ولىَّ عليها الدهر، مقتنعا بأنَّ أهمَّ ما يُقدَّم للعربية في الوقت الرَّاهن هو استحداث مناهج وأدوات تُمكِّن من إعادة وصفها واستخلاص خصائصها، وذلك لتكييفها ومتطلبات العصر، وهذا ما رآه في الأنموذج التَّوليدي التَّحويلي.

ويوافق "غلفان" "الفهري" الرَّأي ويؤكِّد على ضرورة انفتاح اللُّغة العربية على مختلف النَّماذج اللِّسانية، لأنَّ العربية في الوقت الرَّاهن لم تعد قادرة على استيعاب تلك القواعد التي مرَّ عليها وقت طويل دون أن يمسَّها تجديد [2].

ومن هذا المنطلق يردُّ "الحاج صالح" على مزاعم الدَّراسيين المختلفة ويفنِّد ما ذهبوا إليه بالتأكِّيد على جملة من الحقائق، وذلك بدء بـ:

1_ إثبات أصالة النَّحو العربي:

يؤكِّد "الحاج صالح" في سياق قراءته للتُّراث العربي القديم على ضرورة التَّمييز بين نوعين من التُّراث، أولهما تراث أصيل وهو الذي ظهر مع الجيل الأوَّل بدءا "بالخليل" و "سيبويه" إلى غاية القرن الرَّابع(أي النَّحو العلمي)، وأخر غير أصيل كالذي ظهر متأخِّرا عن الأوَّل (أي النَّحو التعليمي)، ومن هنا يخصُّ "الحاج صالح" التُّراث العربي الأصيل بالدِّراسة

[1] ينظر :الفاسي الفهري :اللّسانيات واللّغة العربية ،ج1،ص:تصدير الكتاب .

[2] ينظر :مصطفى غلفان:اللّسانيات العربية الحديثة ،ص:176.

والاهتمام، لتميُّزه بالإبداع والابتكار على خلاف الثَّاني الذي صبغ بالمنطق(الأرسطي والفلسفة)، لأجل كُلِّ هذا يؤكِّد "الحاج صالح" على أصالة التُّراث العربي الأوَّل وعدم هدر جهود الأوائل، ويستدل "الحاج صالح" على أصالة النَّحو العلمي العربي بجملة من الأدلَّة منها: ابتكار الجيل الأوَّل المؤسِّس للنَّحو العلمي مفاهيم علمية، وأدوات تحليلية جدُّ دقيقة، إضافة إلى المنهج العلمي الرِّياضي الرَّصين الذي ميَّز تحليلات النُّحاة الأوائل، وما كتاب "سيبويه" وأستاذه "الخليل" إلاَّ أكبر دليل على بلوغ النَّحو العربي أعلى درجات الدِّقة العلمية والمنهجية[1].

وبناء على ما تقدَّم فإنَّ "الحاج صالح" يردُّ الادعاءات الموجَّة للنَّحو العربي من قبل الدَّراسيين العرب وغيرهم إلى:

1_ عدم استيعاب المفاهيم والتَّصورات العلمية التي قصدها الأوائل.

2_الاعتقاد الرَّاسخ لدى الدَّارسين بأنَّ ما ظهر عند العرب ولم يثبت في اللِّسانيات الغربية لا قيمة له.

3_ الاقتناع بآراء بعض فلاسفة العلوم (كأوغست كونت)الذي ادَّعى بأنَّ الفكر الإنساني يسير في خط مستقيم (بدءًا بالفكر الدِّيني ثمَّ الميتافيزيقي ثمَّ الإيجابي =العلمي)وبناء على هذا القول فإنَّ كُلَّ مرحلة من هذه المراحل هي مستقلَّة عن الأخرى، ومن ثمَّ فإنَّ ما أنتجه العرب لا يدخل في إطار العلم وفق هذا التَّصور[2].

[1]ينظر :الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:44-45-46.

[2]ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج1،ص:14

2_ الردُّ على قضية تأثُّر النَّحو العربي بالمنطق الأرسطي:

وأمَّا عن اعتراضات الوصفيين على النَّحو العربي ولاسيما في قضية تأثُّره بالقياس الأرسطي، فإنَّنا نجد "الحاج صالح" يرفض هذا الاعتقاد وينفي بموجب ذلك ووجود أي شبه بين الإثنين، ببيان أنَّ المنطق اليوناني والقياس الأرسطي قياس بني على مفهوم الاندراج وعلاقاته الأساسية، فالأشياء وفق هذا التَّصور إذا تصنف على أساس علاقة الاشتمال (الاحتواء)، أو الاشتمال الجزئي (التَّقاطع)، أو على أساس عدم الاشتمال (التَّباين)، واستدلَّ "عبد الرحمن الحاج صالح" على صحّة ما ذهب إليه بما توصَّل إليه اللِّساني الفرنسي "جان كنتينو" في حصره للعلاقات التي قام عليها التَّحليل الوظيفي الفونولوجي، إذ وجدها لا تخرج عن هذه العلاقات الثَّلاث (الاشتمال –التَّقاطع –التَّباين) .

أمَّا منطق التَّحليل العربي أي منطق "الخليل وسيبويه"، فيرى" الحاج صالح" أنَّه منطق قوامه القياس التَّمثيلي وليس القياس الأرسطي، فالقياس العربي يقوم على استخراج العناصر اللُّغوية التي تجمعها صفات مشتركة، ومقابلتها في ما بينها ليتَّضح تكافؤها(أي تناظرها)على مستوى البنية، ثُمَّ تُجمع هذه المجموعة المتناظرة من العناصر اللُّغوية تحت ما يسمَّى بالباب النَّحوي كباب الثُّلاثي مثلا، فالقياس التَّمثيلي على هذه الشَّاكلة هو عبارة عن مجموعة من العمليات الإجرائية أي الحملية(حمل العناصر على بعضها البعض)التي يَتمُّ بموجبها استنباط البنى التَّجريدية للوحدات اللُّغوية أي تمثيلها الصُّوري[1]، ويخلص "الحاج صالح" من خلال

[1] ينظر :السابق،ص:49.

هذا إلى أنَّ القياس العربي استدلال رياضي محض يقابل ذلك المسمَّى بالإيزومورفيزم في الاصطلاح الرِّياضي الحديث[1] .

3_ إثبات القيمة العلمية للتُّراث العربي الأصيل :

عمد "الحاج صالح" في إثباته للقيمة العلمية للتُّراث العربي الأصيل إلى بيان كفاءة منهج الخليل وسيبويه في التَّحليل اللُّغوي.

وذلك بإبراز طريقة الخليل العلمية الرِّياضية في حصر أبنية اللُّغة العربية، إذ وجد "الحاج صالح" أنَّ هذه الطَّريقة هي نفسها التي يصطلح عليها في الرِّياضيات الحديثة "مفهوم العاملي "والزمرة الدائرية"، وتنبَّه بموجب ذلك إلى أنَّ هذا التَّحليل اختصَّ به النُّحاة العرب دون غيرهم.

اعتماد النُّحاة العرب في تحديدهم للكلمة على ما يسمَّى "بالمثال"، الذي يَتمُّ بموجبه تجريد الكلمة من الزوائد وتمثيل بنيتها الأصلية بحدٍّ صوري يتجسد فيه الهيئة والوزن، فهذه العملية التَّمثيلية ذات طابع تجريدي عميق، تضاهي المسمَّى بالجداء الديكارتي، إلاَّ أنَّ "عبد الرحمن الحاج صالح" وجد أنَّ مفهوم المثال خاصٌّ بالتَّحليل العربي ولا نظير له في اللِّسانيات الغربية .

لجوء النُّحاة في تحديدهم لبنى الكلام أو الوحدات اللُّغوية إلى طريقة تجريدية تسمَّى "بالقياس"، والقياس العربي غير القياس الأرسطي كما سبق ذكره، لأنَّ قياس النُّحاة العرب هو عملية تجريدية يتمُّ بموجبها تصنيف العناصر وتحديدها بناء على بنيتها المجرَّدة ومن ثمَّ

[1] ينظر :نفسه،ص:217.

إثبات تناظرها وتكافئها فيما بينها من حيث بنيتها، ليتمَّ إدراجها تحت ما يسمَّى بالباب النَّحوي الذي يقابل ما يسمَّى التَّكافؤ بالنَّظير.

كما تنبَّه النُّحاة الأوائل إلى وجود مستوى في الكلام العربي بين الكلمة والجملة الذي اصطلحوا "اللَّفظة"، وتتكوَّن هذه الأخيرة من مجموعة من الوحدات اللُّغوية وهذه الوحدات لا تخرج عن كونها لفظة واحدة أي بمنزلة الاسم المفرد، ويتمُّ تحليل هذا المستوى في العربية انطلاقا من أنَّ هذه الوحدة قابلة للامتداد والزيادة على طرفيها (يمينا ويسارا)وتُحمل في ذلك على الاسم المفرد، وبناء على هذا وجد "الحاج صالح" أنَّ مفهوم اللَّفظة غائب تماما عن عرف اللِّسانيات الغربية التي لا تعرف إلاَّ المفرد والجملة .

اهتمام النُّحاة العرب الشَّديد بمفهوم العامل النَّحوي وتحليل التَّراكيب اللُّغوية بالاعتماد على هذا المفهوم، و عليه فإنَّ النَّحاة العرب قد وضعوا للجملة العربية بنية تجريدية متكوِّنة من عامل ومعمول أوَّل ومعمول ثان واعتبارها أساسا لبناء تراكيب مختلفة، ورأى "الحاج صالح" إمكانية صياغتها صياغة رياضية على النَّحو التَّالي [(ع⟵ م1) ≠م2≠خ][1].

ويوافق "حلمي خليل" "الحاج صالح "الرَّأي ويؤكِّد على أنَّه لا يمكن ردُّ معطيات التُّراث العربي القديم وذلك لأنَّ "الخليل وتلميذه الذي خلفه على تراثيتهما قد استطاعا أن يقدما لعلماء العربية من بعدهم وحتى يومنا هذا أنموذجا بنيويا لوصف العربية صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا، لم يستطع أحد أن ينال منه، أو يقدِّم بديلا عنه "[2]

[1] ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج2،ص:46-51.

[2] حلمي خليل : العربية وعلم اللّغة البنيوي،ص:24.

ومن خلال ذكر هذه الأدلِّة المختلفة تبيَّن أنَّ لعلماء العرب الأوائل منهجا علميا رصين عكس رؤيتهم العلمية الدَّقيقة للُّغة، وطريقة تحليل تعتمد العقل والتَّجريد أساسا لها.

خلاصة الفصل الأوَّل :

يمكننا أن نلخص أهمَّ ما جاء في هذا الفصل النَّتائج التالية:

1_ أنَّ نقد "الحاج صالح" للنَّظريات اللِّسانية الحديثة يندرج ضمن ما يسمَّى بالتَّوجه النَّقدي الخاصّ؛ الذي خصَّ فيه نقد مناهج النَّظريات والمذاهب اللِّسانية الغربية، مع إبرازه ما لها من الايجابيات وما عليها من المآخذ.

2_ يعدُّ نقد "الحاج صالح" للمذاهب اللِّسانية الغربية نقدا جزئيا لا كليا؛ وذلك لأنَّه كان يتناول بعض الجوانب والقضايا منها بالنَّقد والتَّحليل.

3_ اعتماد "الحاج صالح" على معطيات التُّراث اللُّغوي العربي القديم واستغلالها كأدلَّة للبرهنة على صحة مذهبه في رفضه لبعض مبادئ النَّظريات الغربية.

4_ عناية "الحاج صالح" بالدِّراسات النَّحوية العربية القديمة بشكل كبير مقارنة بالدِّراسات اللُّغوية الأخرى.

5_ حاول "الحاج صالح" من خلال قراءته النَّقدية للتُّراث العربي ربطه بالنَّتائج التي توصَّلت إليها اللِّسانيات الحديثة .

6_ سعى "الحاج صالح" من خلال نقده للمذاهب الغربية إلى إبراز القيمة العلمية للتُّراث العربي القديم الأصيل بتعبيره، وذلك بإثبات أصالته وتميُّزه عن غيره من جهة، ومدى صلاحيته واستغلاله في مختلف المجالات اللِّسانية الحديثة من جهة أخرى.

الفصل الثَّاني: نتائج النَّقد اللِّساني عند عبد الرحمان الحاج صالح

1-النَّظرية الخليلية

2-ترقية اللُّغة العربية

3-حوسبة التُّراث العربي

توطئة:

تعرَّض "الحاج صالح" في سياق قراءته للتُّراث العربي القديم إلى تقويم النَّظرية العربية القديمة، أو ما يسمَّى بالرُّكام المعرفي الأصيل، القائم أساسا على جهود الرَّعيل الأوَّل، كالخليل(ت175) وسيبويه (ت 180)وصولا إلى القرن الرَّابع، ورأى "الحاج صالح" أنَّ هذه الفترة عرفت نشاطا علميا على مستوى عال من الدِّقة والمنهجية، تمخَّض عنه تبلور جملة من التَّصورات والمفاهيم العلمية، التي أسَّست في ما بعد نظرية لغوية منطقية، شكَّلت دعامة أساسية في بناء أنموذج لغوي أصيل، كفل وصف اللُّغة العربية آنذاك واستوعب أغلب قضاياها، ومن هذا المنطلق استوجب "الحاج صالح" الانطلاق من الجهود العلمية الأولى لوضع أنموذج لساني لائق، –لا يقلُّ أهمية عن النَّماذج الغربية– يتماشى ومقاييس البحث اللِّساني العربي، وعلى إثر هذا فإنَّ "الحاج صالح" قد صاغ معطيات التُّراث العربي الأصيل في نظرية لسانية تعدُّ نظرية حديثة للنَّظرية اللُّغوية القديمة، وامتدادا لها[1]، كما قصد من خلال ذلك ترقية اللُّغة العربية، والنُّهوض بمستوى البحوث اللِّسانية العربية من جهة، ومواكبة الركب الحضاري بحوسبة التُّراث العربي القديم من جهة أخرى.

وبناء على هذا فإنَّ النَّظرية الخليلية الحديثة هي قوام نظري، مستخلص من مزج دراسات تراثية عربية، وأخرى حداثية غربية، مع العلم أنَّ هذه العملية قائمة على النَّقد والتَّمحيص لكِلاَ الإنتاجين؛ فقد قام "الحاج صالح" بدراسة التَّصورات والمفاهيم التُّراثية

[1]ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج1،ص:207–210.

العربية، وتطويعها ومتطلبات البحث اللِّساني الحديث، وبالمقابل ورغم انفتاحه على اللِّسانيات الغربية إلاَّ أنَّه لم يُقبل عليها إلاَّ بعد البحث والتَّفتيش؛ فانفتاحه عليها لم يلغ اختبار فرضياتها والتَّدقيق في نتائجها .

إنَّ حديثنا عن النَّظرية الخليلية الحديثة لا يكتمل بدون ذكر أهمِّ مقومات هذا التَّوجُّه النَّظري والمعرفي الحديث، وعليه فإنَّ الحديث عن هذا الاتِّجاه اللِّساني يدفعنا إلى التَّساؤل عن أهمِّ المفاهيم التي قامت عليها هذه النَّظرية ؟، وفيما تمثَّلت أهدافها العلمية المسطَّرة في تناولها للُّغة العربية ؟، وما هي الخصائص التي ميَّزت هذا الأنموذج اللِّساني العربي ؟، وما هي قيمته العلمية على مستوى الدِّراسات اللِّسانية العربية؟

أولا :النَّظرية الخليلية الحديثة: تعريفها أهدافها العلمية، خصائصها، قيمتها العلمية، مفاهيمها الأساسية، استثماراتها التَّطبيقية.

توطئة:

استطاع "الحاج صالح" أن يجعل من النَّظرية الخليلية توجُّها نقديا، يبرز من خلالها آراءه النَّقدية، وتطلعاته ورؤاه المستقبلية تجاه البحث اللِّساني الحديث عموما والعربي بوجه أخصَّ، إذ مكَّنته من كشف ورصد أهمِّ الفوارق والاختلافات الجوهرية بين مختلف التيَّارات والمذاهب اللِّسانية.

1-تعريف النَّظرية الخليلية الحديثة:

تعدُّ النَّظرية الخليلية إحدى النَّظريات اللِّسانية التي تتَّخذ اللُّغة العربية موضوعا لها، وتتميَّز هذه النَّظرية بكونها نِتاج معرفي مستمد من مزج دراسات تراثية أخرى لسانية حداثية، إذ بنا "الحاج صالح "نظريته هذه انطلاقا من إعادة النَّظر في معطيات التُّراث العربي الأصيل من جهة، والاستفادة من نقد المذاهب اللِّسانية الغربية من جهة أخرى، ليخلص بذلك إلى صياغة أنموذج لساني عربي حديث مستمد من جذور تراثية حداثية،[1]وعليه فهي إذا نظرية على نظرية [2].

2-الأهداف العلمية للنَّظرية الخليلية الحديثة:

يسعى هذا التَّوجُه العلمي إلى تحقيق جملة من الأهداف المسطَّرة، نذكر منها:

[1]ينظر :الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج2،ص:53-80-81.

[2] ينظر :الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج1،ص:227.

_ إحياء التُّراث العربي الأصيل، القائم على المفاهيم والتَّصوُّرات العلمية، وربطه بأحدث النَّتائج اللِّسانية المتوصَّل إليها على صعيد البحث اللِّساني العالمي.

_صوغ نظرية لسانية تتماشى وخصائص اللُّغة العربية، بدلا من تطبيق النَّماذج الغربية التي لا تتوافق في كثير من الأحيان وطبيعة العربية.

_ النُّهوض بمستوى البحوث اللِّسانية العربية؛ بالاعتماد على المفاهيم والتَّصوُّرات العربية الأصيلة، لتتجاوز بذلك البحوث اللِّسانية مرحلة التَّقليد الأعمى، والتَّرجمة الحرفية[1].

3-خصائص النَّظرية الخليلية الحديثة:

_ لقد صاغ "الحاج صالح" نظرية لسانية انطلاقا من مزج الدِّراسات التُّراثية العربية(الأصيلة) بنتائج الدِّراسات اللِّسانية الحديثة، فربط بذلك جذور الماضي بالحاضر، ومن ثمَّ فإنَّ هذا القوام النَّظري هو ذو طابع تراثي حداثتي[2].

_ الاهتمام الكبير بالمنطق العقلي والاعتماد على الصِّياغة الرِّياضية التَّجريدية، واستغلالها في مجال المعالجة الآلية للُّغة العربية[3].

_ النَّظرة إلى اللُّغة بنظرة تزاوج بين اللُّغة كنظام من الأدلَّة، واللُّغة كأداة تواصلية في الوقت نفسه، وبناء على هذا فإنَّ التَّحليل اللِّساني من منظورهم ينطلق من البنية وصولا إلى الوظيفة أو الفائدة المتوخَّاة من الخطاب ككلّ[4].

[1]ينظر:الحاج صالح:بحوث ودراسات في علوم اللّسان ،ص:10.

[2]ينظر:الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج2،ص:81.

[3]ينظرالحاج صالح:بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ، ج1،ص:23-30.

[4]ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:90-91.

- التَّحليل بالتَّفريع من الأصول (التَّحويلات المختلفة)بدلا من التَّحليل بالتَّقطيع، فالخليليون يعتمدون في تحليلهم لبنى الكلام على تفريع الوحدة الكلامية الأصلية بزيادة وحدات لغوية أخرى عليها يمينا ويسارا، وهذه الزِّيادات التَّدريجية للوحدات هي التي تحدِّد مواضع العناصر اللُّغوية داخل السلسلة الكلامية [1].

4-القيمة العلمية للنَّظرية الخليلية:

تعدُّ النَّظرية الخليلية الحديثة نظرية على نظرية، فهي امتداد لجهود اللُّغويين الأوائل، ولكن وعلى الرَّغم من أنَّ الخليليين، أو بعبارة أدقّ بقراءة "عبد الرحمن الحاج صالح" للتُّراث العربي الأصيل، وعدم اتخاذه من اللِّسانيات الحديثة منطلقا لدراساته وأبحاثه، استطاع أن يقدِّم أنموذجا لسانيا مستمدا من واقع اللُّغة العربية، ولا يقلُّ أهمية عن النَّماذج الغربية، بل إنَّ أنموذجه ليتفوَّق في كثير من الأحيان على نظيره الغربي (كإنفراده بمفهوم اللَّفظة، والمثال)[2]

.

5-المفاهيم الأساسية للنَّظرية الخليلية الحديثة :

نبدأ بالكشف عن ركائز هذا التَّوجُّه النَّظري الجديد ببسط أهمِّ المفاهيم والمبادئ المستمدة من التُّراث العربي القديم، والتي تعد مرتكز التَّحليل اللِّساني في هذه النَّظرية، وهي كالتَّالي:

[1] ينظر: السابق،ص:83-84.

[2] ينظر:نفسه،ص:81-82.

5-1مفهوم الاستقامة وما يتعلَّق بها:

ينطلق الخليليون في تحديدهم لمفهوم الاستقامة من تقسيم سيبويه للكلام العربي، فهو يقول "فمنه (أي الكلام) مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب...وأمَّا المحال فهو أن تنقض أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غدا ...وأمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللَّفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت..."[1]

وبناء على قول سيبويه فإنَّ الخليليين و"الحاج صالح" على رأسهم قد تنبهوا إلى أنَّ "الخليل" و"سيبويه" هما أوَّل من ميَّز بين سلامة اللَّفظ، وسلامة المعنى، وسلامة القياس وسلامة الاستعمال، وعلى إثر هذا فإنَّ "الحاج صالح" يرى أنَّ الكلام العربي ينقسم ثلاثة أقسام وهي:

-مستقيم حسن: ويكون سليم في القياس والاستعمال.

- مستقيم قبيح: لا يُعدُّ لحنا ولكنَّه خارج عن القياس وقليل.

محال: سليم في القياس والاستعمال ولكنَّه غير سليم المعنى.

ومن خلال ما تقدَّم نجد أنَّ "الحاج صالح" يذهب إلى أنَّ النُّحاة العرب قد ميَّزوا بين اللَّفظ والمعنى تمييزا مطلقا، إذ فسَّروا الألفاظ بما يخصُّ جانبها الوضعي، دون اللُّجوء إلى المعنى ، وذلك كتحديدهم للفعل بأنَّه[2] "ما تدخل عليه زوائد معينة كـ قد والسين ويتَّصل به الضَّمير في بعض صيغه"[3]، والأمر نفسه بالنِّسبة للمعاني، فتفسير الدَّلالة عندهم لا يخضع للألفاظ

[1] الحاج صالح ،بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج1،ص:218.

[2] ينظر :نفسه،ص:219.

[3]، نفسه،ص:219.

مطلقا، فكان على إثر هذا أنَّ المنطلق في التَّحليل عند النُّحاة هو اللُّفظ أولا ثم المعنى تبعا له[1] .

5-2مفهوم الانفصال والابتداء (الإنفراد):

يذهب الخليليون إلى أنَّ الاسم في اللِّسان العربي يتميَّز بميزتين اثنتين هما: الانفصال عمَّا قبله والابتداء، ومن هنا يرى "الحاج صالح" أنَّ صفة الانفصال والابتداء هي التي تُمكِّن الباحث من اكتشاف الوحدات اللُّغوية، التي يتمُّ بها التَّواصل (الكلام)، وبهذا فإنَّ المنطلق في التَّحليل هو الوحدات اللُّغوية المستعملة فعلا، فالباحث بهذا لا يضطَّر إلى وضع افتراضات كما يفعل التَّوليديون التَّحويليون في انطلاقهم في التَّحليل من جملة مفترضة، دون تحديد مسبق لها، ويُؤكِّد "الحاج صالح" على أنَّ منطلق النُّحاة في التَّحليل هنا هو اعتبار الوحدات اللُّغوية مجموعة بنوية تفيد معنى ما .

وبناء على هاتين الخاصِّيتين فإنَّ "عبد الرحمن الحاج صالح" قد توصَّل إلى تحديد الاسم في اللُّغة العربية تحديدا لفظيا.

ويلاحظ "الحاج صالح" أنَّ الذي يحدِّد الاسم في العربية هو عامل التمكُّن؛ إذ وجد أنَّ الاسم المتمكِّن هو الذي يقبل الزِّيادات سواء كانت قبله أو بعده، بخلاف غيره (سواء الاسم المتمكِّن غير الأمكن أو الذي ليس متمكِّنا ولا أمكن)، والاسم مع هذه الزِّيادات

[1] ينظر :نفسه،ص:219.

المختلفة يمينا ويسارا لا يخرج عن كونه نواة؛ لأنَّه لا يفقد بها خاصيتي الانفصال والابتداء، ولأنَّها تفريعات متولِّدة عنه[1].

5-3مفهوم اللَّفظة :

يُطلق مفهوم "اللفظة" عند "عبد الرحمن الحاج صالح" على الاسم النَّواة (المظهر)، وما يتعلَّق به من الزِّيادات المختلفة يمينا ويسارا، بحيث إنَّ الاسم المفرد وعلى الرَّغم من دخول الزَّوائد المختلفة عليه، لا يخرج عن كونه لفظ أي بمنزلة الاسم المفرد، وذلك لأنَّ عناصره لا يمكنها أن تنفصل عن بعضها، وتستقلَّ بمفردها، وبناء على هذا فإنَّ" الحاج صالح" يرى أنَّ مفهوم "اللَّفظة" مفهوم خاصٌّ بالتَّحليل النَّحوي العربي القديم، ولا مقابل له في اللِّسانيات الغربية الحديثة، وعلى إثر هذا فقد قدَّم "الحاج صالح" ترجمة لهذا المصطلح العربي بـléxia لتكون مقابلة للمفهوم العربي في اللِّسانيات الحديثة[2].

5-4مفهوم الموضع والعلامة العدمية:

يقصد "عبد الرحمن الحاج صالح" بمفهوم" الموضع "الخانات التي تحتلُّها عناصر الكلم في السلسلة الكلامية أثناء التَّحويلات التَّفريعية، إذ إنَّ الذي يحدِّد الوحدات اللُّغوية في نظر "الحاج صالح" هو المواضع التي تحتلُّها تلك العناصر في مدرج الكلام .

أمَّا عن مفهوم العلامة العدمية:

[1] ينظر :السابق، ص:218-219-220.

[2] ينظر :الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1،ص:219.

فهو يعني خلو الموضع من العلامة اللُّغوية، وذلك لأنَّ الأصل سواء كان اسما أو فعلا له العلامة العدمية، أي لا يحتاج إلى علامة تميِّزه وتثبت أصليته، وهذا بخلاف الفروع التي تحتاج إلى علامات تميِّزها عن أصولها [1].

5-5-مفهوم العامل :

تعدُّ فكرة العامل والعمل النَّحوي من الأفكار الجوهرية التي قامت عليها النَّظرية العربية القديمة، إذ إنَّ ما يلفت انتباه الملاحظ للدَّرس النَّحوي العربي القديم هو عناية النَّحاة العرب بمفهوم العامل والعمل النَّحوي، ومن هنا استمد العامل أهمية بالغة في النَّظرية الخليلية الحديثة، ويرى "الحاج صالح" بموجب ذلك أنَّ مفهوم العامل والعمل النَّحوي هو من أروع ما أبدعه "الخليل وسيبويه" والنُّحاة الأوائل، لأنَّ مفهوم العمل النَّحوي عند الأوائل في نظر "الحاج صالح" هو في حقيقة الأمر مفهوم رياضي تجريدي، إذ يتمُّ بموجبه تحديد العناصر التَّجريدية لبنية الجملة العربية، ووجد "الحاج صالح" أنَّ النَّحاة العرب قد حدَّدوا عناصر الجملة (الاسمية والفعلية) بطريقة صورية تجريدية تمكَّنوا بفضلها من اكتشاف عناصر أكثر تجريدا، كالعامل ،والمعمول الأوَّل و المعمول الثَّاني، وما قد يزيد عن هذه البنية، التي تعدُّ النَّواة التَّركيبية، وقد صاغ "الحاج صالح" تلك العمليات التَّحويلية التَّجريدية في شكل جدول[2]. ولاحظ "الحاج صالح" بموجب ذلك ملاحظات حول العملية الاستكشافية المتَّبعة من طرف النُّحاة العرب وخلص إلى أنَّ:

[1] ينظر :نفسه،ص:221-222.

[2]ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:51.

– الموضع الأوَّل يكون دائما مخصَّصا للعامل سواء كان ذلك العامل كلمة، لفظة، تركيب، الذي يؤثِّر بدوره على العناصر الأخرى للجملة.

– العامل والمعمول الأوَّل يمثِّل زوجا مرتَّبا لا يتقدَّم أحدهما عن الآخر، وهذا على خلاف المعمول الثَّاني الذي يمكن أن يتقدَّم على جميع عناصر الجملة في بعض الأحوال.

–خلو موضع العامل في بعض الأحوال، وتسميته من طرف النُّحاة بالابتداء.

المخصَّص هو زيادة على النَّواة التَّركيبة [(ع ⟵ م1) ≠م2]≠خ[1] .

5-6 – مفهوم المثال:

يرى "عبد الرحمن الحاج صالح" أنَّ المثال مفهوم عربي أصيل، لا وجود له في اللِّسانيات الغربية، وعلى هذا فإنَّ المثال هو مجموع الحروف الأصلية والزَّوائد بحركتها وسكناتها مع حفاظها على مواضعها دون تغييرها[2]، فهو بهذا يمثل البناء والوزن[3]، وعليه فإنَّ"الحاج صالح" يتَّخذ من هذا المفهوم حدًّا صوريا (تجريديا)إجرائيا يحدِّد به الوحدات اللُّغوية داخل السِّلسلة الكلامية سواء على مستوى اللَّفظة(الاسمية أو الفعلية)أم على مستوى التَّراكيب(الجمل الاسمية أو الفعلية)[4].

[1] ينظر :الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج1،ص:224.

[2] ينظر:نفسه،ص:90.

[3] ينظر: الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:87.

[4] ينظر:الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج1،ص:90.

وبما أنَّ "الحاج صالح" يذهب إلى أنَّ مفهوم المثال بهذه الشَّاكلة عربي أصيل، رأى ضرورة وضع مقابل لهذا المفهوم في اللُّغة الأجنبية فكان كالتَّالي schémegenerateur:[1]

5-7-مفهوم القياس:

لاشكَّ في أنَّ القياس هو أداة من الأدوات العقلية المعتمدة في تحليل وتفسير الظَّواهر اللُّغوية المختلفة، ونجد مفهوم القياس عند الخليلين يرتبط بمفهوم الباب والنَّظير؛ وذلك لأنَّ الباب يمثِّل مجموعة من العناصر المتكافئة فيما بينها، أي أنَّها نظائر لبعضها البعض، والتَّناظر المقصود هنا هو التَّوافق في البنية، لا كونه مبنيا على مجرَّد الشَّبه، فالتَّوافق القائم بين عناصر الباب هو الذي يسمِّيه النُّحاة قياسا[2]، وبناء على هذا فالقياس فالنَّحو العربي قائم على حمل شيء على شيء لعلَّة جامعة بينهما [3].

ومصطلح القياس عند "الحاج صالح" يحمل معنيين اثنين، أوَّلهما إذا أريد بالقياس المصدر، فإنَّه يدلُّ عنده على العمليات المنطقية الرِّياضية، أي التَّحويلات والتَّفريعات المحدثة على النَّواة الأصلية، وأمَّا إذا قصد القياس كاسم، فإنَّه يدلُّ على التَّوافق والتَّكافؤ في البناء، وهذا هو تماما ما يسميِّه الرِّياضيون الغربيون المحدثون بالإيزومورفيزم (أي التَّكافؤ في البناء) .

وبناء على هذا فإنَّ "الحاج صالح" ينفي وجود أدنى شبه بين قياس النُّحاة العرب والقياس الأرسطي، الذي طالما اتُّهم القياس العربي به [4].

---

[1] ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:87.

[2] ينظر :الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج1،ص:223.

[3] ينظر:نفسه ،ص:207.

[4] ينظر:نفسه ،ص:223-224

5-8مفهوما الأصل والفرع:

ينطلق "الحاج صالح" في تحديده لمفهوم الأصل من تصوُّر النُّحاة للأصل بأنَّه هو ما يبنى عليه ولم يبن على غيره، وعلى هذا فإنَّ الأصل عند "عبد الرحمن الحاج صالح" هو ذلك العنصر الثَّابت، المستقلّ بنفسه، عن غيره، والذي لا يحتاج إلى علامة لتميِّزه عن فروعه، كالمذكَّر مثلا فهو أصل للمؤَّنث و المفرد للجمع.

أمَّا عن **الفرع**؛ فهو الأصل مع الزِّيادات المختلفة (سواء التَّحويلات التَّفريعية، أو الانتقال من المذكَّر إلى المؤنث)[1].

لا يكتفي التَّحليل اللِّساني بالجانب التَّنظيري، فنجاح النَّماذج اللَّسانية ونجاعتها غالبا، هو مرهون بمدى إثبات كفاءتها، وفعاليتها الإجرائية التَّطبيقية، وبناء على هذا فإنَّ إثبات قدرة أي تحليل أو أنموذج لساني على استيعاب قضايا اللُّغة ومشاكلها، هو الأهمُّ على المستوى التَّطبيقي النَّفعي .

وفي هذا الصَّدد نجد صاحب النَّظرية الخليلية الحديثة قد أثبت نجاعة أنموذجه اللِّساني العربي، وذلك باستغلاله في ميادين لسانية متعدِّدة، ومنها :

أ- تعليم اللُّغات:

سبق القول في غير هذا الموضع بأنَّ الخليليين ينظرون إلى اللُّغة باعتبارها نظام من الأدلَّة ، واستعمال فعلي لهذا النِّظام، ومن خلال هذه النَّظرة استطاع الخليليون أن يميِّزوا بين ملكتين اثنتين هما: التَّمكُّن من نظام اللُّغة (قواعد نحوية وصرفية ومعجمية)من جهة،

[1]ينظر:السابق،ص:217.وينظر أيضا: التواتي بن التواتي :المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ،ص:125.

والتَّمكُّن من الاستعمال أي التَّعبير عن الأغراض المختلفة من جهة أخرى، ويرى الخليليون أنَّ هذا الأمر قد تعرف عليه الغربيون في عهد قريب جدا .

والملكة الأولى عند الخليليين تحصل بالتَّمكُّن من:

-التَّصرُّف في مثل اللُّغة العربية (سواء على مستوى اللَّفظة أو التَّراكيب)، ثمَّ إنَّ التَّصرُّف في هذه المثل يقوم على أمرين اثنين هما :القدرة على التَّفريع أي الانتقال من الأصل إلى الفروع، وردُّ ذلك التَّفريع إلى الأصل، والقدرة على ملء خانات المثل بالوحدات المناسبة لكل خانة .

وعلى إثر هذا فإنَّ تفعيل هذه الطريقة التَّعليمية تُمكِّن المتعلم من اكتساب الملكة اللُّغوية في زمن أقص، وهذا على خلاف طريقة النَّحو التَّقليدي(التعليمي)، الذي ينطلق من القاعدة وتطبيقاتها أو العكس في ترسيخ الملكة اللُّغوية .

أمَّا عن الملكة الثَّانية فإنَّ عمادها التَّمكُّن من التَّصرُّف في البنى والمثل، بما يفرضه المقام، وأحوال الخطاب .

وعلى هذا فإنَّ التَّعبير عن الحاجات المختلفة بالتَّصرِّف في محتوى المثل، يكسب المتعلم ملكة في وقت أقصر مقارنة مع ما تقدِّمه القواعد النَّحوية والبلاغية في تحصيل هذه الملكة.

وكنتيجة لما سبق فإنَّ الخليليين قد وضعوا طرائق تعليمية للطلبة الجامعيين (الجزائريين)، الذين لا يتقنون اللُّغة العربية، وذلك بالاعتماد على ما توصَّلت إليه الأبحاث في النَّظرية الخليلية [1].

ونستنتج ممَّا سبق أنَّ "الحاج صالح" قدَّم بدوره طرائق تعليمية بالاعتماد على نتائج الأبحاث النَّظرية المتوصَّل إليها في إطار النَّظرية الخليلية، والتي من شأنها أن تساهم في الملكة اللِّسانية العربية، وهو بهذا أرادها أن تكون بديلا عن الطَّرائق التَّقليدية للنَّحو(التَّعليمي) والبلاغة في اكتساب الملكة اللُّغوية.

ب-المعالجة الآلية للُّغة العربية:

قدَّمت النَّظرية الخليلية الحديثة تحليلا للكلام العربي في مستوياته المختلفة، مع صياغة ذلك صياغة رياضية منطقية، وعلى إثر هذا تمكَّن الحاسوبيون*[2]من استثمار تلك النَّماذج في المعالجة الآلية للُّغة العربية .

فعلى مستوى الكلمة مثلا توصَّل الخليليون إلى تحليل الكلمة العربية إلى بنية أصلية وصيغة (أي مثال)، وهذا بدوره ساعد المهندسين في وضع برامج للمعالجة الآلية للمفردات العربية، فبالاعتماد على هذه الطَّريقة تمكَّن الباحثون من حصر كل الصِّيغ اللُّغوية ودلالتها في الاستعمال الحقيقي، إضافة إلى تصنيف الكلمات في شبكات(أي حقول)دلالية منتظمة (كالتَّرادف، الاشتراك)، وبناء على هذا التَّحديد والحصر الدَّلالي للكلمات فقد سهلت عملية

[1]ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:54-55.

*المقصود بالحاسوبيون هو مجموعة من المهندسين الذين درسوا اللّسانيات العامة واللّسانيات العربية في مركز تطوير اللّغة العربية في الجزائر .ينظر:الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج2،ص:55.

صياغة المصطلحات العلمية والتِّقنية، لأنَّ هذا التَّحديد الدَّلالي مكَّن الباحثين من معرفة الصِّيغ التي تدل على الزِّيادات الموضوعة للدَّلالة على المصطلحات العلمية في اللُّغات الأجنبية، كاستعمال كلمة (auto)مثلا للدَّلالة على مفهوم الفعل الذَّاتي، والتي نجدها مقابلة لصيغة(فعال)في اللُّغة العربية .

أمَّا على مستوى اللَّفظة و التَّراكيب فإنَّ للخليليين طريقة رياضية يتم بموجبها تحليل تراكيب الكلام ومستوى اللَّفظة، وتحليلهم هذا قائم في جوهره على مفهوم الزُّمرة الدَّائرية، ويتجلَّى هذا في الزِّيادات المتفرِّعة عن الأصول في التَّراكيب المختلفة، وكذلك في المواضع المتولِّدة عن الزِّيادات على مستوى اللَّفظة، ويرى الخليليون أنَّه بإمكان الحاسوبيين استغلال هذه المثل (على مستوى لفظة أو تراكيب) كمفهوم رياضي في مجال التَّرجمة الآلية[1] .

[1]ينظر:السابق،ص:55-56.

ثانيا: ترقية اللُّغة العربية:

لاشكَّ في أنَّ تقدُّم أيِّ لغة وازدهارها في مختلف المجالات والميادين مرهون بتضافر جهود مستعمليها وتوحيدهم على ضرورة ترقيتها، وذلك ليتسنَّى لهم من خلالها الاستجابة لمتطلبات العصر وكلّ ما استجدَّ في ذلك في مختلف الميادين والمجالات.

ومن خلال ما تقدَّم يبدو أنَّ اللُّغة العربية لا تحظى بهذا الاهتمام والاعتناء كنظيراتها الغربية مثلا؛ فعلى الرَّغم من أنَّنا نجد للُّغة العربية مؤسَّسات وهيئات تسهر على النُّهوض بمستواها، والعمل على مواكبة الرَّكب الحضاري، وتقليص الفجوة الرَّقمية، إلاَّ أنَّ واقع الأمر يثبت عكس ذلك.

إنَّ مقصودنا من ترقية اللُّغة العربية في العصر الحديث هو جعلها لغة قادرة على أن تستوعب العلوم الحديثة بما في ذلك التِّكنولوجية والدَّقيقة من جهة[1]، ومن جهة أخرى أن تكون لها القدرة على تحقيق الكفاية اللُّغوية والتَّواصلية لمستعمليها على المستوى الاجتماعي[2]، إضافة إلى استيعابها للمثل والصِّياغات الرِّياضية ومنه توفير المرونة والمطاوعة اللازمة للمعالجة الآلية للُّغة[3].

ومن هذا المنطلق سعت الكثير من الجهود العربية للنُّهوض بمستوى اللُّغة العربية والبحث العلمي العربي عموما، ومن بين هذه الجهود نذكر "عبد الرحمان الحاج صالح"، إذ ساهم بدوره في العمل على ازدهار اللُّغة العربية والتحاقها بمصافِّ اللُّغات العالمية، التي

[1] ينظر :الحاج صالح:بحوث ودراسات في علوم اللّسان،ص:12.

[2] ينظر :الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج2،ص:54.

[3] ينظر :نفسه، ص:80.

تعرف رقياً وتقدُّما في مختلف الميادين والمجالات، وذلك انطلاقا من نقده لواقع اللُّغة العربية في البلاد العربية وفي مجالات عدَّة وتقديم البدائل المناسبة لذلك، ونلخِّص جهوده العلمية المبذولة في سبيل ترقية اللُّغة العربية والبحث اللِّساني العربي عموما بذكر أهمِّ محطاتها :

- لا يختلف اثنان على أنَّ ما يميِّز متعلِّمي اللُّغة العربية في الوقت الرَّاهن هو: عدم التَّمكِّن من القواعد اللّغُوية من جهة، وعدم القدرة على التَّواصل باللُّغة العربية من جهة أخرى[1]،وقد عني "الحاج صالح" بدوره بحل مشاكل تعليم اللُّغة العربية، و قدَّم مقابل ذلك بدائل لسانية، والمتمثِّلة أساسا في استثمار مفاهيم النَّظرية الخليلة في عملية تعليم اللُّغة العربية، وخصوصا مفهوما "الوضع والاستعمال"، حيث توصَّل "الحاج صالح" في سياق قراءته النَّقدية للتُّراث العربي القديم إلى أنَّ للعلماء الأوائل نظرة تجاه اللُّغة تتمثَّل في أنَّ اللُّغة وضع واستعمال ومن هنا استغلَّ "الحاج صالح" هذين المفهومين في تعليم اللُّغة العربية في العصر الحديث؛ إذ جعل من تنمية القدرة على التَّصرُّف في مثل اللُّغة العربية في مستوياتها المختلفة وما ينتج عنه من إكساب المتعلِّم قدرة على التَّوليد والتَّفريع، عاملا لتمكُّن المتعلِّم من بنى اللُّغة العربية، وعليه يضمن المتعلِّم كفاية لغوية، ومن جهة أخرى إنَّ التَّمكُّن من التَّصرُّف في استعمال البنى اللُّغوية مع المقتضيات الخطابية يعدُّ عاملا يضمن به المتعلِّم الكفاية التَّواصلية التي يحتاجها في التَّعبير عن حاجته المختلفة[2].

[1]ينظر :وليد أحمد العناتي –عيسى عودة برهومة : اللّغة العربية وأسئلة العصر،دار الشروق للنشر والتوزيع ،الأردن ،ط1 ،2007،ص:133.

[2]ينظر :الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج2،ص:54-55.

كما لا يفوتنا أن نذكر أنَّ "الحاج صالح" يؤكِّد في هذا المقام على أنَّه لا ينبغي لمعلم اللُّغة العربية أن يجهل المعلومات النَّظرية للِّسانيات العامَّة، بل يُلزم المعلم العلم بها و أن يكون مطَّلعا على أهمِّ النَّتائج المثبتة على صعيد البحث اللِّساني الحديث بصفة عامَّة وما أثبتته اللِّسانيات الخليلية بصفة خاصَّة[1].

وخلافا لما ذهب إليه" عبد الرحمن الحاج صالح" فإنَّنا نجد الكثير من الدَّارسين العرب، من ينادي بدلا من ذلك بتيسير النَّحو العربي لا تقديم حلول أخرى، وهذا الأمر لم يكن حكرا على الباحثين بل نجد المجامع اللُّغوية العربية هي أيضا تنادي به.

ومن ذلك دعوات المجمع المصري؛ والذي رأى بدوره أنَّ من أهمِّ سُبل ترقية اللُّغة العربية في العصر الحديث هو تيسير قواعدها النَّحوية على النَّاشئة والمتعلِّمين[2].

- كما يدعوا "الحاج صالح" في إطار ترقية تعليم اللُّغة العربية إلى ضرورة إتباع طرائق جديدة إذ يكاد يجمع أغلب الدَّراسيين على أنَّ الأساليب والطرق المعتمدة في تعليم اللُّغة العربية للنَّاشئة والبالغين صارت غير مجدية؛ بل إنَّها صارت من أهمِّ أسباب تراجع مستوى اللُّغة العربية[3]، ومن هذا المنطلق يؤكِّد "الحاج صالح" على ضرورة التَّخلِّي عن الطُّرق التَّقليدية، واعتماد طرائق ناجعة مستقاة من البحوث التَّربوية والنَّفسية والاجتماعية، مع استغلال نتائج البحث اللِّساني وتحوير كل ذلك مع خصائص اللُّغة العربية [4].

[1] ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في علوم اللّسان ،ص:200.

[2] ينظر:صالح بلعيد :مقالات لغوية ،دار هومة ،الجزائر،دط،2009،ص:127.

[3] ينظر :وليد العناتي :اللُّغة العربية وأسئلة العصر،ص:136.

[4] ينظر:الحاج صالح :بحوث ودارسات في اللّسانيات العربية،ج1،ص:118.

وينصُّ "الحاج صالح" في هذا الصَّدد على إعطاء الأولوية الكبيرة للمشافهة؛ وذلك لأنَّ الاستعمال الحقيقي للُّغة هو قبل كل شيء مبني على السَّماع[1]، وكما نرى فإنَّ المشافهة أي السَّماع هو مبدأ من المبادئ الهامَّة في اللِّسانيات الحديثة، ولكن قبل ذلك نجد أنَّ السَّماع عند "الحاج صالح" يحظى بأهمية كبيرة، لأنَّه يعدُّ من أهمِّ المبادئ الكبرى التي بنيت عليها النَّظرية العربية القديمة، و يضيف إلى جانب هذا ضرورة وضع معايير صوتية، يضمن من خلالها المتعلِّم الأداء الفصيح العفوي كما كان يؤدَّى من قبل فصحاء العرب، وذلك بالاستعانة بكتب القراءات القرآنية [2].

- أمَّا فيما يخصُّ وضع المناهج التَّربوية، فإنَّ بناء المناهج من منظور"الحاج صالح"لابدَّ أن يوظف فيه نتائج الدِّراسات اللِّسانية والتَّعليمة في وذلك كـ:

1-العناية البالغة بالمتعلِّم وحاجاته التَّعبيرية؛ ومن ذلك الاهتمام باهتماماته ووضع الألفاظ والتَّراكيب التي تستجيب لذالك .

2-إدراج الأداء الصَّوتي كدرس مستقلٍّ؛ والاعتماد في ذلك على كتب أداء النَّص القرآني في التُّراث العربي الأصيل.

3-الاعتماد على الرصيد اللُّغوي الذي تشرف عليه المنظَّمة العربية للتَّربية والثَّقافة والعلوم في انتقاء المادَّة اللُّغوية المراد تعليمها.

[1] ينظر:نفسه ، ص: 176.

[2] ينظر: نفسه: ،ص:118

4-تقديم المادَّة النَّحوية كأنماط ومُثُل المستقاة من نحو الخليل وسيبويه، مع صياغتها صياغة رمزية [1].

ومن الباحثين العرب الذين حذوا حذو "الحاج صالح" نجد الباحث "نهاد الموسى" إذ استثمر هو الثَّاني نتائج الدِّراسات اللِّسانية النَّظرية في تطوير طرائق جديدة تصنف على أساسها المناهج التَّربوية للُّغة العربية؛ وذلك كالاعتماد على بعض المقولات اللِّسانية من قبيل الكفاية اللُّغوية، والكفاية التَّواصلية، والوظيفية [2]

- أمَّا فيما يخصُّ الدِّراسات اللِّسانية العربية فإنَّ الخليليين و"الحاج صالح" ينطلقون من مبدإ يجعلونه الأساس لكلِّ أبحاثهم اللِّسانية ألاَ وهو أنَّ ترقية اللُّغة العربية، ومن ثمَّ النُّهوض بمستوى البحوث اللِّسانية العربية، لا يتحقَّق إلاَّ بالرُّجوع إلى التُّراث العربي الأصيل واستثمار معطياته، والانفتاح على اللِّسانيات الحديثة والاستفادة من نتائجها العلمية، وبناء على هذا المنطلق فإنَّ أبحاث ودراسات الخليليين جاءت لتحقيق هذا الغرض .

وممَّا يُكَمِّلُ ذلك هو تحوير الخليليين لطرائق لسانية حديثة من شأنها أن تساهم في بناء دراسات لسانية عربية على أسس علمية، ومن أجل هذا جاءت النَّظرية العربية الحديثة التي يطلق عليها الخليليون النَّظرية الخليلية الحديثة، لإنعاش الدِّراسات اللِّسانية العربية الحديثة بنماذج لسانية مستقاة من مادَّتها الأصلية، ومن ثمَّ إغنائها عن تقاليد البحث اللِّساني الغربي.

[1] ينظر :السابق،ص:188-189.

[2] ينظر: وليد العناتي، اللّغة العربية و أسئلة العصر،ص:136.

وممَّا يحرص عليه" الحاج صالح" في دراساته اللِّسانية هو الاهتمام الكبير بمزج الدِّراسات اللِّسانية بالمفاهيم الرِّياضية والصِّياغة المنطقية؛ وذلك لإيمانه الكبير بأنَّ الدِّراسات اللَّسانية لا ترقى إلاَّ إذا اعتمدت على الطُّرق الاستدلالية المنطقية (العقلية البحتة)، والصِّياغة الرِّياضية للتَّحليلات اللَّسانية، وذلك لتحقيق أكبر قدر في الاستفادة من النَّماذج الصُّورية في المعالجة الآلية للُّغة العربية[1] .

- وفي سياق حديثنا عن اللِّسانيات الحاسوبية العربية، فإنَّ "لعبد الرحمن الحاج صالح" إسهامات كبيرة في سبيل معالجة اللُّغة العربية آليا؛ ومن ذلك استغلاله ما تمَّ التَّوصُّل إليه من نتائج هامَّة في إطار اللِّسانيات الخليلية، وصياغة ذلك صياغة رياضية منطقية، إذ تمكَّن بفضل ذلك من معالجة النُّصوص العربية آليا[2]، إضافة إلى البحوث المكثفة التي يجريها "مركز البحوث لترقية اللُّغة العربية بالجزائر" الذي يسهر عليه صاحب المدرسة الخليلية، والذي يسعى من خلاله إلى استثمار مفاهيم النَّظرية الخليلية في مجال التَّرجمة الآلية، بل ويذهب إلى أبعد من هذا في محاولته لحوسبة التُّراث العربي في شكل ذخيرة لغوية آلية [3].
- إنَّ ترقية اللُّغة العربية في نظر "الحاج صالح" لا يستقيم حالها إلاَّ بضبط وتوحيد مصطلحاتها، وهذا ما عمل عليه من خلال توضيحه لمنهجية توحيد المصطلحات؛ وعليه فإنَّ توحيد المصطلح في الوطن العربي مرهون بتوحيد منهجية البحث والوضع، ففي ما

[1] ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج1،ص:115-116-118.
[2] ينظر:الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ،ج2،ص:56.
[3] ينظر:السابق،ص:148.

يتعلَّق بطرق البحث اللُّغوي واختيار الألفاظ فإنَّ "الحاج صالح" لا يحبذ مطلقا الاستعانة بالقواميس الحديثة في وضع المسمَّيات، بل نجده يفضِّل العودة للكتب التُّراثية العلمية خاصَّة في ذلك؛ وذلك لأنَّ القواميس في أغلبها لا تخضع لمقاييس منهجية دقيقة، وأمَّا عن اختيار الألفاظ فيجب في نظره أن يخضع لمقياسين اثنين هما :خفَّة اللَّفظ واقتصاده على المستعمل من جهة وتحقيقه للغرض من جهة أخرى، ولضمان الدِّقة المصطلحية لابد من مراعاة مبدأي الوضع والاستعمال، بحيث لا يُهتم بأحدهما دون الآخر[1].

[1]ينظر:الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية،ج1،ص:383-386.

ثالثا :حوسبة التُّراث اللغوي العربي (العلمي):

إنَّ من الأهداف العلمية الكبرى التي سعى "الحاج صالح " إلى تحقيقها من خلال دراساته وأبحاثه اللِّسانية هي حوسبة التُّراث العربي في شكل ذخيرة لغوية .

وتعدُّ الذَّخيرة اللُّغوية مشروعا علميا تقدَّم به "الحاج صالح" سنة 1986م للمنظَّمات والجهات المهتمة باللُّغة العربية وقضاياها في العصر الحديث، وبرز هذا المشروع كخطوة هامَّة لاستغلال الحاسوب و التِّكنولوجيا الحديثة في الدِّراسات اللِّسانية العربية القديمة والحديثة، وبهذا فإنَّ الذَّخيرة اللُّغوية هي عبارة عن بنك آلي من المعطيات؛ أي بنك من النُّصوص اللُّغوية العربية القديمة والحديثة، والتي بفضلها يتمكَّن الباحث العربي من الحصول على المعلومات والمعطيات اللُّغوية بسرعة عالية ودِّقة متناهية، ويعود ذلك لشمولية مدوَّنتها وسعتها، وهذا من شأنه أن يقدِّم للُّغة العربية فوائد علمية جمَّة منها المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتِّقنية، والمعجم التاريخي[1].

لقد ساهم "الحاج صالح" في حوسبة التُّراث العربي من خلال سعيه الدَّائم والمتواصل إلى مواكبة أحدث التَّطورات العلمية المعروفة على الساحة اللِّسانية .

و تبرز هذه المرَّة مساهمته الفعَّالة في مجال التَّركيب الاصطناعي (أي التَّعرف الآلي وتوليد الكلام آليا) بنظريته الفونولوجية المسماة بـ"نظرية النَّقلات"؛ والتي فسَّر من خلالها حقيقة ما يحصل في جهاز التَّصويت البشري، ودعا بموجب ذلك إلى الاعتماد على ما يحصل في مخارج الأصوات من حركات(عضوية لإحداث الصَّوت)، التي يتمُّ من خلالها الانتقال من

[1] ينظر: السابق، ص:396-397-398.

مخرج إلى آخر، بدلا من الاعتماد على الصِّفات المميِّزة للفونيمات فقط، هذا من جهة والاعتماد أيضا على مفهومي الحركة والسكون من جهة أخرى، إذ بفضلهما تتفسَّر كيفية حدوث الأصوات داخل جهاز التَّصويت، وهذا من شأنه أن يسهِّل على الآلة استيعاب الصَّوت البشري، ومن ثمَّ توليده وفهمه (التَّعرف عليه) آليا، وتعدُّ هذه النَّظرية نظرية أصلية في التُّراث العربي انفرد بها علماء العرب الأوائل في نظر "الحاج صالح"[1].

[1]ينظر:الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية ج2، ص:192

خلاصة الفصل الثَّاني :

نستخلص ممَّا جاء في هذا الفصل جملة من الاستنتاجات نذكر منها :

1-أنَّ "الحاج صالح" قد قدم مقابل نقده للواقع اللِّساني العربي بدائل عديدة ومتنوِّعة؛ منها النَّظرية الخليلية الحديثة وتطبيقاتها العملية في المجلات المختلفة كالتَّعليم والمعالجة الآلية.

2-انتحى "الحاج صالح" بدراساته اللِّسانية العربية منحا خالف به كثيرا من الدَّراسيين العرب.

3-سعى "الحاج صالح" من خلال أبحاثه اللِّسانية ودراساته التَّطبيقية إلى النُّهوض بمستوى اللُّغة العربية، والبحث اللِّساني العربي عموما.

4-عكست دراسات "الحاج صالح" النَّظرية منها والميدانية عمق نظره، واتِّساع أفقه المعرفي على صعيد البحث اللِّساني العربي.

5-انفتاح "الحاج صالح" على العلوم العلمية الدَّقيقة، كالرِّياضيات، والمنطق، واعتماده الكبير عليها على مستوى البحث النَّظري، و استغلالها أيضا في الميادين التَّطبيقية النَّفعية.

الخـــاتمة

الخاتمة:

وفي آخر محطَّات هذا البحث المتواضع، نكون قد وصلنا إلى نتائجه والتي استنتجتها من خلال ما ذكرته في فصول هذا البحث، والمتمثِّلة في:

1-أنَّ النَّقد اللّساني يعدُّ من الأدوات العلمية التي من شأنها أن تساهم في تطوير الدِّراسات اللِّسانية العربية الحديثة، وذلك من خلال تشخيصه لأزمات البحث اللِّساني العربي مع تقديم الحلول البديلة له.

2-قدَّم"الحاج صالح" مقابل نقده للمصطلح اللِّساني العربي بدائل لسانية كضبطه لمصطلح "اللِّسانيات" على أسس علمية واضحة.

3-أنَّ المرجعية التُّراثية حاضرة وبقوة في بحوث "الحاج صالح" اللِّسانية ولاسيما النَّقدية منها، فالتُّراث العربي الأصيل يعد مصدر إلهام له ومنطلقا لكلِّ دراساته.

4-لقد تعرض "الحاج صالح" للنَّظريات اللِّسانية الغربية بالنَّقد والتَّمحيص وبالتَّالي كان تناوله لها تناولا نقديا من زاوية النَّقد الخاصّ.

5-يعدُّ نقد "الحاج صالح" للمذاهب اللِّسانية الغربية نقدا جزئيا لا كليا؛ وذلك لأنَّه كان يتناول بعض الجوانب والقضايا منها بالنَّقد والتَّحليل.

6-كان نقد "الحاج صالح" للنَّظريات اللِّسانية نقدا لما جاءت به النَّظريات من أفكار و مناهج وتوجُّهات، فهو بهذا لم يخرج عن الحدود العلمية للنَّقد اللِّساني.

7-تميَّز توجُّه "الحاج صالح" النَّقدي بانطلاقه من رؤية علمية مشبَّعة بالدِّراسات العلمية التُّراثية العربية لذا سمي منهجه بالتَّأصيلي، معتبرا أنَّ التُّراث العربي هو المصدر الأوَّل للتَّدليل والبرهنة على آرائه النَّقدية اللِّسانية.

8-تعدُّ المقارنة والتَّحليل من أهمِّ الأدوات العلمية التي اعتمدها "الحاج صالح" في إبراز رؤيته النَّقدية العلمية اتجاه المذاهب اللِّسانية الغربية.

9-حاول "الحاج صالح" بقراءته النَّقدية للتُّراث العربي ربطه بأحدث النَّتائج اللَّسانية المتوصَّل إليها على صعيد البحث اللِّساني العالمي.

10-سعى "الحاج صالح" من خلال نقده للمذاهب اللِّسانية الغربية إلى إبراز القيمة العلمية للتُّراث العربي الأصيل كما اصطلح عليه، إذ أولى هذه القضية اهتماما كبيرا، وذلك بإثبات أصالته وتميُّزه عن غيره من جهة، ومدى صلاحيته واستغلاله في مختلف المجالات اللِّسانية الحديثة من جهة أخرى ، فهو بهذا يعدُّه قاعدة أساسية لمختلف أبحاثه اللِّسانية العربية.

11-قدَّم "الحاج صالح" مقابل نقده للواقع اللِّساني العربي بدائل عديدة ومتنوِّعة؛ وفي مقدِّمتها النَّظرية الخليلية الحديثة، والتي تعدُّ من النَّماذج اللِّسانية العربية المستقاة من التُّراث العربي القديم.

12- سعى "الحاج صالح" من خلال أبحاثه اللِّسانية ودراساته التَّطبيقية إلى النُّهوض بمستوى اللُّغة العربية، والبحث اللِّساني العربي عموما.

13- عكست دراسات "الحاج صالح" النَّظرية منها والميدانية عمق نظره، واتِّساع أفقه المعرفي على مستوى البحث اللِّساني العربي؛ فهو لم يقصر اهتماماته اللِّسانية على جانب دون آخر، بل كان يجاوز بينهما، ويؤكِّد على هذا الأمر في كثير من الأحيان.

14-أظهرت بحوث "الحاج صالح" ودراساته اللِّسانية انفتاحه على العلوم العلمية الدَّقيقة؛ كالرِّياضيات والمنطق، واعتماده الكبير عليها على مستوى البحث النَّظري، واستغلالها أيضا في الميادين التَّطبيقية النَّفعية.

15- أثَّرت أعمال "الحاج صالح" النَّقدية إيجابا على اللُّغة العربية من حيث تطوير تعليمها ومعالجتها آليا.

والحمد لله ربِّ العالمين

قائمة المصادر و المراجع

1-قائمة المصادر:

1-بحوث ودراسات في علوم اللِّسان، عبد الرحمان الحاج صالح، المؤسَّسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، موفم للنشر،الجزائر،ط1 ،2012 .

2-بحوث ودراسات في اللِّسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، المؤسَّسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، موفم للنشر،الجزائر،ط1،2007.

3-بحوث ودراسات في اللِّسانيات العربية ،عبد الرحمان الحاج صالح، المؤسَّسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، موفم للنشر،الجزائر،ط2، 2012 .

قائمة المراجع:

4-دراسات نقدية في اللِّسانيات العربية المعاصرة، سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب،القاهرة،ط1،1989.

5-علم اللُّغة بين التُّراث و المناهج الحديثة، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتَّوزيع، القاهرة، دط، دت.

6-علم اللُّغة، عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر،الجيزة،ط1،2006.

7-العربية وعلم اللُّغة البنيوي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،دط1،1991

8-قضايا إبستمولوجية في اللِّسانيات ،حافظ إسماعلي علوي-أمحمد الملاخ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت، ط1،2009.

9-قضايا لغوية في ضوء الألسنية، عبد الفتاح الزين، الشَّركة العالمية للكتاب، دار الكتب ، لبنان،ط1،1987.

10- لسان العرب ،جمال الدين ابن منظور، تح: عامر أحمد حيد، م: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، لبنان،2003.

11- اللِّسان العربي وإشكالية التَّلقي، حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، مركز دراسات الوحدة،لبنان،ط1،2007.

12- اللِّسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية المصادر والأسس النّظرية والمنهجية، مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثَّاني عين الشَّق، المغرب، سلسلة رسائل وأطروحات،رقم4،2012

13- اللِّسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، دار وردة للنشر والتوزيع،الأردن،ط1،2003.

14- اللِّسانيات في الثَّقافة العربية الحديثة حفريات النَّشأة والتَّكوين، مصطفى غلفان، المدارس للنشر والتوزيع ،الدار البيضاء،ط1،2006.

15- اللِّسانيات وأسسها المعرفية، عبد السَّلام المسدي، الدار التونسية للنشر والتوزيع بتونس-المؤسَّسة الوطنية للكتب بالجزائر ،دط1،1986.

16- اللِّسانيات واللُّغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال، الدار البيضاء،ط1،1988.

17- اللُّغة العربية وأسئلة العصر، وليد أحمد العناتي –عيسى عودة برهومة، دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن،ط1،2007.

18- اللُّغة العربية بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب،القاهرة،ط4 ،2008

19- اللُّغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثَّقافة، الدار البيضاء،دط،1994.

20- الوسائط اللُّغوية اللِّسانيات الكلية، محمد الأوراغي، منشورات ضفاف –دار الأمان الرباط–منشورات الاختلاف الجزائر ،ط2،2003.

21- مبادئ اللِّسانيات ،أحمد محمد قدور، دار الفكر العربي،دمشق،ط2،2008.

22- المدارس اللِّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ،التواتي بن التواتي، دار الوعي ،الجزائر،ط2012،2 .

23- مقالات لغوية، صالح بلعيد، دار هومة،الجزائر،دط،2009.

الكتب المترجمة:

24- علم اللُّغة العام، فردينان دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، م:مالك يوسف المصلبي، دار أفاق عربية ،بغداد،دط،1958.

الرسائل العلمية:

25- الاتّجاه التَّوافقي بين لسانيات التُّراث واللِّسانيات المعاصرة دعبد الرحمن حاج صالح أنموذجا، معالي هاشم علي أبو المعالي، مذكرة دكتوراه، إشراف بان صالح مهدي الخفاجي، جامعة بغداد،العراق،2014.

26- النَّحو العربي القديم والنَّقد اللَّساني الوصفي الخارجي، حسين بوشنب، مذكِّرة ماجستير، إشراف عمار ساسي، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر،2006.

المقالات والمجلات:

27- تمام حسان في معيار النَّقد اللِّساني، خالد خليل هادي-مؤيد آل صوينت، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد-الجامعة المستنصرية، ع 203 ،2013 .

فهرس الموضوعات :

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ–د
تمهيد	6–12
الفصل الأوَّل: الآراء النَّقدية لعبد الرحمان الحاج صالح	
توطئة	14
نقد المصطلح	15–18
نقد البنوية الوصفية	19–47
نقد التَّوليدية التَّحويلية	48–51
تقييم التُّراث العربي	52–58
خلاصة الفصل الأوَّل	59
الفصل الثَّاني: نتائج النَّقد اللِّساني عند عبد الرحمان الحاج صالح	
توطئة	61
النَّظرية الخليلة الحديثة	63–75
ترقية اللُّغة العربية	76–82
حوسبة التُّراث العربي	83–84
خلاصة الفصل الثَّاني	85
الخاتمة	86–88
فهرس المصادر والمراجع	90–93
الملخص باللُّغة الإنجليزية	95
فهرس الموضوعات	96

الملخص:

يعدُّ النَّقد اللِّساني من المجالات البحثية المعاصرة، الذي لجأ إليه الباحثون العرب لتقييم و تقويم الآراء اللِّسانية بعدما اختلفت آراؤهم حول مؤِّيد و معرض لهذا الفكر الجديد(اللِّسانيات)؛ نذكر من منهم مصطفى غلفان و حافظ إسماعيلي علوي و المتوكل و عبد الرحمن الحاج صالح و غيرهم.

لذا تهدف هذه الدِّراسة إلى التَّعريف بجهود "عبد الرحمن الحاج صالح" النَّقدية اللِّسانية سواء على صعيد البحث اللِّساني العربي، أم تلك التي خصَّ فيها نقد المذاهب والاتِّجاهات اللِّسانية الغربية، وهذا لا يتأتى إلاَّ من خلال الكشف عن توجُّهه النَّقدي الذي سلكه في ممارسته النَّقدية، مع إبراز ما ترتَّب عن ذلك من إضافات علمية والتي من شأنها أن تساهم في النُّهوض بمستوى البحوث اللِّسانية العربية عموما شريطة أن يتمَّ استثمارها بالشَّكل الصَّحيح.

الكلمات المفتاحية:

النَّقد اللِّساني، عبد الرحمان الحاج صالح، اللِّسانيات الغربية، الدِّراسات العربية.

Summary:
Linguistic criticism is one of the contemporary research fields used by Arab researchers to evaluatethe linguistic opinions after their opinions differedaboutasupporterandopponentofthisNewThought (Linguistics). Among them are Mustafa Galfan, Hafez Ismail Alawi, Al Mutawakil, Abdul Rahman Al Haj Saleh and others.

Therefore, this study aims at introducing the efforts of "Abdul Rahman Al-Haj Saleh» linguistic criticism both in the field of Arabic linguistic research, or those which singled out the criticism of Western doctrines and trends,
This can only be achieved by revealing the critical direction he has taken in his criticism practice highlight the consequent scientific additions that would contribute to improving the level of Arabic linguistic research in general, provided that it is properly invested.

key words:
Critique Linguistique , Abdul Rahman Al Haj Saleh, Linguistique Occidentale, Etudes Arabes.